الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى – جيجل –
كلية الآداب واللـغات الأجنبية قسم اللغة العربية وآدابـــها

مذكرة بعنوان:

الاتساق والانسجام في سورة "يس"

مـذكرة مكمّلة لنيـل شهادة المـاستـر في اللغة و الأدب العـــــربي
تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالبتين:
- شين مريم
- بن يحي يمينة

إشراف الأستاذ:
- قحام توفيق

أعضاء لجنة المناقشة:

1- الأستاذ: عبد المالك بوتيوتة. . . . . رئيســـا

2- الأستاذ: قحام توفيق. . . . . مشرفا و مقررا

3- الأستاذ: معاش يوسف. . . . . عضــوا مناقشا

السنة الجامعية:
2015/2014 م
1435 /1436 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

إنك أنت العليم الحكيم

اللهم أخرجنا من ظلمات الوهم

وأكرمنا نور الفهم

وافتح علينا معرفة العلم

ويسر أخلاقنا بالحلم

شكر و عرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، و القائل في محكم تنزيله

" و لئن شكرتم لأزيدنكم"

نتقدم بالشكر و التقدير إلى أستاذنا الفاضل "قحام توفيق" الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث

فجزاه الله منا كل خير

فله منا كل التقدير و الاحترام على ما أمده لنا من إرشادات قيمة و ما أمرنا به من توجيهات صائبة

و نصائح هادفة في إخراج هذا العمل إلى النور

دون أن ننسى صبره طيلة هذه الفترة

كما نتقدم بالشكر إلى جميع الأساتذة الذين لم يبخلوا علينا بإرشاداتهم و نصائحهم

خاصة أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها

و ننهي بتوجيه الشكر إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا

و إلى من وقف على المنابر و أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا

و ساعد في بلورة هذا البحث من قريب أو من بعيد حتى اكتمل في صورته هذه

إهداء

أشكر الله أولا على كل ما وهبني من علم و قوة لإنجاز هذا العمل و الذي نأمل أن يكون سراجا ينير درب كل طالب و لو بشيء يسير و ما التوفيق و العون إلا من عنده العلي العظيم .

أهدي ثمرة جهدي المتواضع و كفاح السنين الخمس إلى أحب خلق الله من بعده إلى الذي أوصى بهما الرحمن .

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى من أحمل إسمه بكل افتخار ذو القلب الكبير : **والدي العزيز**

إلى رمز الحب و بلسم الشفاء ، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي **أمي الحبيبة**

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة و النفوس البريئة **إخوتي و أخواتي** و أخص بالذكر شموع البيت و بسمته **مروة ، لينة و صفاء** .

إلى كل العائلة من أجدادي و جداتي ، أعمامي و عماتي ، أخوالي و خالاتي و زوجاتهم و أزواجهم خاصة أولادهم .

إلى من أخذ بيدي و أرى التفاؤل بعينيه ، و تطلع لنجاحي بنظرات الأمل ، إلى سندي و أعز الناس على قلبي **زوجي العزيز "إسلام"**

إلى عائلته الكريمة و البراعم **هدى ، زكرياء**

إلى رفيقة دربي في هذا العمل **يمينة**

إلى من يحملني جناح الشوق حين أكون بعيدة عنهم و يعز علي فراقهم ، صديقاتي : **سميرة ، نادية ذهبية ، اعتدال**

إلى كل القلوب الناصعة بالبياض

إلى من تذكرهم قلبي و نسيهم قلمي

مريم

إهداء

اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع و من عمل لا يرفع و قلب لا يخشع و دعاء لا يسمع

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

إلى الذين قال فيهما الله عز و جل "و لا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما ، و اخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا"

أمي الغالية التي تعبت على تربيتي من يوم أن حملتني ، أطال الله في عمرها

أبي العزيز الذي طالما سعى لتلبية كل متطلباتي ، و تذليل العقبات في طريقنا

إلى من عشت في كفنهم أجمل أيام حياتي إخوتي : **سليمة ، رشيدة ، وهيبة ، مسعود ، جمال** و بشكل خاص **نبيلة**

إلى أخي و زوجته و البراعم **ياسين ، منى ، سهام ، بلال**

إلى من وقف بجانبي طوال مسيرة هذا العمل بصبر و تفاؤل زوجي المستقبلي **صالح**

و عائلته و أخص بالذكر **حنان**

إلى من تقاسمت معها هذا العمل صديقتي و زميلتي **مريم**

إلى صديقة دربي التي لا يطيب لي عيش دونها **أمينة**

إلى رفيقات الدرب **سميرة ، نادية ، اعتدال ، ذهبية**

إلى كل من وسعته ذاكرتي و لم تسعه مذكرتي

يمينة

حملت اللغة العربية إلى الإنسانية ميراثا عربيا ثريا، ظل يشع على البشرية فترة طويلة من الزمن، فهي لغة القرآن الكريم، وإحدى أكبر اللغات انتشارا في العالم وأثراها لفظا و جلالة.

كما أن الدراسات النصية اهتمت بالنص على اعتباره وحدة لغوية كبرى تتطلب البحث و التنقيب و الاستكشاف في الدلالة، لما تحمله هذه البنية من اتساقات و انسجا مات متميزة صنعت لها فارق التميز و التفرد، وكذلك بالنظر إلى وسائل الاتساق وآليات الانسجام، فقد أولى علماء النص أهمية التماسك في تثبيت أركان النص ونموه، ليحقق الغرض التواصلي المطلوب، كما يتشكل النص كبنية كبرى من مجموعة من الجمل البسيطة التي تشكل خطابا، هذه الجمل بدورها تربط بينها مجموعة من الأدوات و الصيغ الأسلوبية أهمها (الحذف والتكرار....) وتكون منسجمة مع بعضها مما يؤدي إلى فهمها من خلال السياق، التأويل

و يعتبر الاتساق مصطلحا من المصطلحات النصية التي نالت اهتماما بالغا من العلماء بتوضيح مفهومه وأدواته ووسائله، وإبراز عوامله وشروطه فهو مهم في الأبحاث والدراسات المندرجة ضمن علم النص الذي يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة.

كما أن الانسجام هو الآخر تم التعبير عنه بالترابط والالتحام والتماسك والتناسق بين مجموع العمليات الظاهرة والخفية، ويعد من بين أهم المسائل والمواضيع النقدية و اللغوية و الأسلوبية التي طرحها علم اللغة الحديث.

وبما أن النص هو ما أطلق على" القرآن الكريم" عندما أنزل على "الرسول "صلى الله عليه وسلم، لاحتوائه على العديد من الآيات والسور وهو أوضح نص تتجلى فيه مظاهر التماسك، فكان علينا أن نستكشف في كلام الله –النص القرآني–كموضوع لدراستنا هذه، للوقوف على فعل الاتساق و الانسجام و أثرهما الجمالي و الفني على الخطاب.

ويعود سبب اختيارنا هذا الموضوع إلى محاولة التعمق في مجال اللسانيات وخاصة اللسانيات النصية، ويزداد الموضوع تشويقا ومتعة إذا كانت الدراسة تدور حول القرآن الكريم، لأن هذا الأخير هو كلام الله الذي لا يستطيع أي مخلوق الإتيان بمثله فهو يدل على تماسكه سواء شكلا أو دلالة، بما تحمله ألفاظه من فصاحة وبلاغة في النظم، ولهذا اخترنا سورة "يس" في بحثنا.

ومن التساؤلات والإشكاليات التي حاولنا الإجابة عنها خلال هذا البحث المتواضع ما يلي:*ما هي دلالة الاتساق والانسجام في الخطاب القرآني وما هي أشكالهما فيه؟

ولقد اعتمدنا في دراستنا هذه على منهج يلائم موضوع بحثنا ألا وهو المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على تحليل ظاهرة الاتساق والانسجام بصورة تجعل القارئ يفهم ويستوعب البنية النصية من خلال التماسك والتناسق من حيث الشكل والمضمون، وقد حاولنا الإجابة عن الإشكاليات المطروحة حول طبيعة الموضوع خلال هذا البحث.

واتخذنا خطة لذلك فرضتها طبيعة الموضوع فتطرقنا إلى مقدمة، ومدخل، وفصلان، وأنهينا البحث بخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس للموضوعات.

فالمدخل تناولنا فيه ضبط لمصطلح الخطاب، والخطاب القرآني إعجاز الصوت والايقاع.

أما الفصل الأول فيمثل الاتساق في الخطاب القرآني، فقد أوردنا فيه مفهوم الاتساق وأدواته بالاضافة إلى الأغراض والفوائد الدلالية، وأوردنا كذلك غرض الاتساق وأهميته، وكان الفصل تطبيقا على سورة "يس".

أما الفصل الثاني عالجنا فيه ظاهرة الانسجام في القرآن الكريم وقد تضمن هذا الفصل مفهوم للانسجام وعرض لمبادئه والعوامل المساعدة في بلورة الانسجام وتطرقنا إلى أغراضه وفوائده الدلالية، وكذلك الغرض من الانسجام وأهميته.

وفي الخاتمة قدمنا خلاصة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا الموضوع المهم لبنية النص.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر الهامة في مقدمتها:

*محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب.

*صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق.

*أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي.

وغيرها كثير باعتبارها تخدم موضوعنا، والتي نجدها في قائمة المصادر والمراجع.

ولا يخلو بحث من عراقيل وصعوبات يمكن أن تعتري سبيله ومنها صعوبة اختيار الموضوع في البداية وكذلك كيفية البحث فيه، وذلك من خلال المصادر والمراجع، وكيف نختار المعلومات التي تتناسب وفق موضوعنا، وأيضا كيفية تصنيفها ووضعها في قوالب مضبوطة حتى يتمكن لنا تمهيده وتفصيله بدقة من خلال التعريفات اللاحقة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر والعرفان لأستاذنا الفاضل قحام توفيق، ولكل من ساهم في هذا العمل المتواضع والبسيط، ولكل من كان له الفضل في تهيئة نفسيتنا و مساعدتنا في كيفية إنشاء بحث، ويرجع الفضل الأول والأخير إلى الله عز وجل وإلى قدرته التي لا حدود لها.

يقع الخطاب في تحديد مفهومه بين الملفوظ والمكتوب كفعل لغوي، وعلاقته بالنص شمولية وانسجاما، واشتغالا في التواصل، وهو مصطلح يستعمله بعض المنظرين كبديل للنص أو مرادف له.

1-تعريف الخطاب: discours

1-1-لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (خ ط ب) خطب، والجمع الخاطب: خطاب "والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان أي يتبادلان الكلام"[1]، وعند الجوهري "وخطبت على المنبر خطبة بالضم، وخاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا: كالمه وحادثه، وجه إليه كلاما".[2]

يفسر الزمخشري "فصل الخطاب" بقوله أنه البين من الكلام، المخلصُ الذي يتبيّنه من يخاطب به ولا يُلتبس عليه.[3]

ويعرّف الزمخشري أيضا الخطاب صِحاحِه فيقول: "خطب: خاطبه أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام، وخطب الخطيب، خطبة حسنة، وخطب الخاطب خطبة جميلة".[4]

1-2-اصطلاحا:

تعددت المفاهيم الإصطلاحية "للخطاب" بتعدد تصورات المهتمين به، وهو مفهوم حديث النشأة ارتبط ظهوره باللسانيات، وأول من تطرق إليه هو هاريس من خلال الكتاب الذي نشره سنة 1952 تحت عنوان "تحليل الخطاب".

سجل مصطلح الخطاب في التراث العربي حضورا خاصة في القرآن الكريم بصيغة المصدر والفعل وذلك في الآيات الآتية لقوله تعالى: "**وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ** "**المؤمنون:27**، **وقوله أيضا:"وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**"الفرقان:63، وقوله عز وجل:" **رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا**" النبأ:37.

---

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب،مادة(خ ط ب)، ج 5-6، دار صادر، بيروت- لبنان، ط4، 2005، ص 98.

(2) إسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، (مادة خ ط ب)،ج1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط4، 1990، ص 121.

(3) أبو القاسم بن عمر بن أحمد الزمخشري جار الله: الكشاف في علوم القرآن، دار الفكر، بيروت-لبنان، ط1، 1977، ص 81، 90.

(4) جار الله الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1998، ص 255.

والخطاب "إنجاز في المكان يقتضي قيامه شروطا، أهمها المخاطب والخطاب والمخاطَب ...، ومن وجهة نظر اللسانيات فإن الخطاب لا يمكن أن يكون سوى مرادف للملفوظ ..."[1]، ذلك أن إستعمال الكلام يقتضي بالضرورة وجود عناصر أساسية هي: المتكلم الذي يؤلف الرسالة و المتلقي-المخاطب- الذي يفك رموز هذه الرسالة حتى يتحقق التواصل اللغوي.

فالخطاب عند دوسير مرادف "للكلام"، كما أنه "وحدة لغوية ينتجها الباث، تتجاوز أبعاد الجملة أو الرسالة"[2] بحسب هاريس أي أن الخطاب نشاط تواصلي يتأسس على اللغة المنطوقة، ينتجه الباث وهو مرتبط بلحظة إنتاجه، وهو بذلك يتجاوز حدود الجملة والرسالة كذلك.

وهو الرأي نفسه الذي تبنّاه بنفست، ويقول: "الخطاب وحدة لغوية تفوق الجملة وتولد من لغة جماعية"[3] بمعنى أن الخطاب ملفوظ أكبر من الجملة يفترض متكلما ومستمعا ويكون لدى المتكلم مقصد التأثير في الآخرين بطريقة ما.

وبعبارة أخرى "الخطاب نسق من الجمل لابد أن يترابط لكي يصنع خطابا "[4] لا يتكون من جمل غير مترابطة في بداية الأمر، وإنما هناك علاقة إتصالية للبنيات الصغرى للنص.

أما محمد مفتاح يقترب من تحديد دقيق للخطاب، إذ يعرفه بأنه "وحدات لغوية طبيعية منضدة منسقة منسجمة"[5]

في حين يؤكد جاكبسون أن الخطاب "نص تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام".[6]

ومما تقدم فالخطاب في كل إتجاهات فهمه، هو اللغة في حالة فعل، ومن حيث هي ممارسة تقتضي فاعلا، تحيل قواميس اللغة الإنجليزية "الخطاب إلى المنطوق أو المكتوب بهدف التواصل والمناظرة في موضوع محدد مدعوما بسلطة تتيح له التعبير".[7]

---

[1] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب-دراسة معجمية-عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان-الأردن، ط1، 2009، ص 14.

[2] فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث-دراسة في تحليل الخطاب- المؤسسة الجامعية للدراسات، ط1، 2003، ص 39.

[3] المرجع نفسه، ص 40.

[4] فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري-ثنائية الاتساق والإنسجام- في ديوان "أحد عشر كوكبا"، دار أزمنة، عمان، ط1، 2006، ص 22.

[5] محمد مفتاح: التشابه والاختلاف-نحو منهاجية شمولية-المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1996، ص 35.

[6] أحمد مداس: لسانيات النص-نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري- عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط2، 2009، ص 11.

[7] رامي أبو شهاب: الخطاب-المفهوم والحدود، مجلة المستقبل العربي، بيروت-القدس العربي، العدد 7407، 2013، ص 10.

نخلص مما سبق إلى أن الخطاب يتحدد ضمن توجهين:

أولا: نظام لغوي تبعا لقواعد تشومسكي في التركيب النحوي للجملة.

ثانيا: ربط مفهوم الخطاب بعدد من المفاهيم التي تتجاوز مقولات من يتكلم.

نلاحظ أن الخطاب يقوم على عامل التضافر بين عناصره فهو كلي، وليس وحدات جزئية مشتتة، وهو كذلك مجموعة من الخصائص التي تنظمه، والتي بدورها يمكن ألا تنتمي كلها إلى مجال اللغة.

2-الخطاب القرآني إعجاز الصوت والإيقاع:

كان نزول القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والذي هيأ للعربية أن تصبح لغة معتمدة، ونشأت علوم العرب في ظلال القرآن أول الأمر لتكون دليلا على وجود إعجازه.

فالخطاب القرآني كله يشكل رسالة لغوية ناجحة وملائمة في سياق تنزلها.

وهو أيضا يعدّ "سلطة فنية، من حيث تساميه الأدبي المباين للمألوف من الأجناس الأدبية العربية، وهو سلطة روحية وله حضور جمالي".[1]

ويشكل الخطاب القرآني "من حيث هو رسالة سماوية توّجت سلسلة الرسالات التي سبقتها، لذلك تأسس الخطاب القرآني على دعامة فكرية، سمت بالإنسان من نوازع الحس البدائية التي ظلت الديانات الأسبق تصقلها".[2]

إن الخطاب القرآني خطاب إلهي، مطلق ولا نهائي في دواله ومدلولاته، وهو رسالة ربّانية لجميع الناس دون الانتصار لطائفة، قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** "الحجرات:13.[3]

ويمكن القول أن الخطاب القرآني قام على مرجعية ثلاثية، فهناك مرجعية الدال، ويكون النص على مثال مرسله، وهناك مرجعية المدلول ويكون النص فيها على مثال متلقيه، وهناك أخيرا، مرجعية النص نفسه على نفسه ويكون النص فيها دالا ومدلولا خالقا لزمنه الخاص ودائرا مع زمن المتلقين في كل العصور".[4]

---

[1] سليمان عشراتي: الخطاب القرآني –مقاربة توصيفية لجمالية السرد الإعجازي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1998، ص 5.

[2] المرجع نفسه ، ص 181.182.

[3] سورة الحجرات، الآية 13.

[4] عيسى متقي زاده، علي رضا محمد رضائي: إضاءات نقدية-تحليل الخطاب الأدبي في مقامات الهمذاني-العدد الثالث، 2011، ص 106.

فقد خاطب القرآن الكريم الإنسانية بما جبلت عليه، بأسلوب يفهمه الناس أجمعون، وقد ساق أدلة وبراهين من أجل الإقناع، وأن القرآن "معجز في لفظه ومعناه، وفي نظمه وأسلوبه، وفي تشريعه وأحكامه وأخباره، وفي حقائقه وإيقاعه".[1]

هذا الأخير هو "تلك الظاهرة التي تقوم على التكرار المنتظم، وهي نظرة تجعله متميزا عن النصوص الأدبية ولعل أقرب تعريف يلامس إيقاعية الخطاب القرآني هو ما أشار إليه بعضهم بقوله: إما ألفينا القرآن العظيم، يقوم جمال نظمه أساسا، الذي يطبع بنية كل سورة من السور بطابع إيقاعي يكون هو الخاصية الأسلوبية التي تبهر وتسحر.

غير أن الإيقاع القرآني يتخذ في تمظهره بعدا إعجازيا مما يعطيه شريعة الحضور بوصفه مصطلحا فنيا كرسه المتن القرآني، ومن ثمة فإنه مظهر من مظاهر معجزة القرآن بحكم ما يتمتع به من جمالية إعجازية".[2]

وقد قال الباحث علي سلمان: "إعجاز القرآن لا يمكن أن يكون بنظمه، لأن النظم جمهوره ضيق، وإنما هو فيما اشتمل عليه من ضروب الحجاج، فالحجاج مهما ضاق كوني دائما، إذن وجه الإعجاز فيه هو أنه موجه إلى جمهورين في الوقت نفسه الجمهور الضيق "يا أيها الذين آمنوا ..."، "يا أيها الكافرون ..." والجمهور العام " يا أيها الإنسان ..." معا"[3]

فالخطاب القرآني له من الخصائص ما ليس لغيره، فالقرآن كلام معجز، تحدّى الله بها الجن والإنس، والعرب خاصة " **قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**" الإسراء: 88.[4]

ومن وجوه الإعجاز التي ذكرها السيوطي في كتابه الإعجاز ما يلي:

أولا: "اشتماله على مختلف العلوم، واعتبر بعضهم العلوم المستنبطة من القرآن بقدر حروف القرآن.

ثانيا: حسن تأليفه والتئام كلمه وخصاصتها، ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة.

ثالثا: احتوائه على جميع لغات العرب، وقال ابن فارس: لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب إنما عجزت عن الإتيان بمثله، لأنه أتى بلغات لا يعرفونها ..

---

[1] حامد يعقوب الفريج: منهجية البحث في الموضوع القرآني، جامعة الشارقة، د ب ن، د ط، د ت، ص 33.

[2] شارف مزاري: مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية-دراسة- منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001، ص 81.

[3] سعدية لكحل: الحجاج في خطابات النبي ابراهيم عليه السلام، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص الأدب العربي، الفرع تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ص 43، 44.

[4] سورة الإسراء: الآية 88.

وقال أبو عبيد: إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول، ومن زعم".[1]

"أن كذا بالنبطية فقد أكبر القول، وقد اهتم علماء اللغة بهذا الموضوع، ولا خلاف بينهم في أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وما استعمله القرآن من ألفاظ أعجمية لا يغير في هذه الحقيقة، فهذه الألفاظ سواء كانت عربية صرفة أو استعملت في العربية وشاعت أصبحت في حكم العربية.

رابعا: تعدد أوجه الخطاب القرآني، فالخطاب في القرآن متعدد في أسلوبه بحسب المخاطب وطبيعة الموقف، فهناك خطاب التهكم: (ذق إنك أنت العزيز الكريم)، وخطاب الكرامة: (يا أيها النبي) ..."[2]، وتعدد الخطاب واضح الدلالة على تحقيق المراد والتأثير في المخاطب، ولا يتصور أن يكون الخطاب القرآني عاما موحدا.

[1] محمد فاروق النبهان: المدخل إلى علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن، حلب، ط1، 2005، ص 412.

[2] المرجع السابق، ص 412.

يبرز الإتساق في تلك المواضيع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، ويفترض كل منهما الآخر مسبقا، إذ لا يمكن أن يحل الثاني بالرجوع إلى الأول وعندما يحدث هذا تتأسس علاقة إتساق ويحدث التجانس النصي الذي يحيلنا إلى استساغة القول وفهمه و تأويله، من خلال مكامنه الداخلية،ولذلك فإننا إذا حاولنا البحث عن المعنى اللغوي للمصطلح فإننا نجده على الشكل التالي.

أولا–مفهوم الإتساق

1_1–لغة–

جاء في لسان العرب لابن منظور مادة (ن س ق) " أن النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد عام في الأشياء، وقد نسقته تنسيقا ... ونسقه نظمه على السواء، والاسم النسق، وقد انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض أي تنسقت ... والنحويون يسمون حروف العطف حروف النسق، والنسق العطف على الأول، والتنسيق التنظيم، والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد".[1]

أما في المعجم الوسيط مادة (ن س ق): "نسق الشيء نسقا نظمه، يقال نسق الذر ونسق كتبه والكلام عطف بعضه على بعض ...، أنسق فلان تكلم سجعا، نسقه، نظمه، انتسقت الأشياء، انتظم بعضها إلى بعض ... النسق ما كان على نظام واحد من كل شيء يقال: جاء القوم نسقا، وزرعت الأشجار نسقا منتظما".[2]

وكذلك جاء ي المعجم الوسيط مادة (و س ق) " وسقت الدابة، سيق، وسقا، وسوقا، حملته وأغلقت على الماء رحمتها فهي واسق ...

ووسقت النخلة حملت ....ووسق الشيء: ضمه وجمعه، واستق الشيء اجتمع وانظم، وانسق انظم .... واتسق القمر، استوى وامتلأ ....، ويقال استوسقت الإبل واستوسق الأمر أي انتظم".[3]

ويتضح لنا مما ورد لكلمة السياق في المعاجم أن لها عدة معاني تستخدم في مجملها معاني الانتظام والانضمام والاجتماع والاستواء، وكل هذا ليس بعيدا عن معنى الاتساق في الدراسات النصية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن س ق)، ج 10، ص 352-353.

[2] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ن س ق)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، 2005، ص 918، 919.

[3] المرجع نفسه، مادة (و س ق)، ص 132.

1-2-اصطلاحا:

أما اصطلاحا فإن لفظة الاتساق تعتبر من المصطلحات المحورية في الدراسات التي تندرج في مجال لسانيات النص، بل نستطيع القول أن الاتساق أحد المفاهيم الرئيسية في لسانيات النص، وهو يخص التماسك على المستوى البنائي الشكلي إذ يعرفه محمد خطابي على أنه "ذلك التماسك الشديد بين أجزاء النص، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من خطاب أو خطاب برمته"[1]، كما يقول كذلك "أنه من أجل وصف اتساق النص، بسلك المحلل –الواصف- طريقة خطية متدرجة من بداية الخطاب حتى نهايته، راصدا الضمائر والإشارات المحلية، إحالة قبلية أو بعدية، مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف والاستبدال، كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص يشكل كلا متآخذا".[2]

ومما هو واضح أن هذا التماسك لا يقتصر على أمر محدد بذاته، إنما يتكون من مجموعة من أدوات النحوي والمعجمي، التي تعتبر ذو دور فعال في تحقيق الجانب الاتساقي، فالاتساق مرتبطا أساسا بشكل النص معتمدا على وسائل وأدوات تعمل على تماسكه وتضعه تحت ظل الاتساق.

فالاتساق إذن:" مفهوم دلالي لأنه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص، التي تحدده، إذ أننا لا نستطيع أن نعد النص متسقا إلا إذا تحققت له مجموعة من الروابط التي تعزز من تماسكه مثل الإحالات والاستبدال والحذف".[3]

-الإتساق عند القدماء:

كان اهتمام الدارسين القدامى والبلاغيين منهم بصفة خاصة مركزا في البحث على العلاقات الداخلية المتشابكة للنص، فقد تضاعفت جهودهم من أجل الكشف عن الجوانب اللغوية المشكلة للنص سواء كانت صرفية، نحوية أو دلالية، وكلها تساعد على تماسك النصوص، ومن بين الباحثين البلاغيين المتميزين في هذا المجال: عبد القاهر الجرجاني.

أ-عبد القاهر الجرجاني:

يعد عبد القاهر الجرجاني أحد البلاغيين القدامى الذين يعود لهم الفضل في عناية الدارسين المحدثين بآرائه وكتبه منها: "دلائل الإعجاز "التي تطرق فيه إلى "نظرية النظم" التي حاول من خلالها نظم الكلام نظما

---

(1)، (2) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، د ط، 2006، ص ص 5، 6.

(3) فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري-ثنائية الإتساق والإنسجام-، ص 26.

يمهد السبيل إلى الإفهام والإفصاح، كما جسد من خلالها ارتباط وتناسق الوحدات وتلاحمها داخل النص ولهذا يقول الجرجاني في النظم "واعلم أن ليس النظم شيئا غير توخي معاني النحو وأحكامه بين معاني الكلم".[1]

ويقول أيضا: "واعلم أن الكلام ما أنت ترى المزية في نظمه كالأجزاء من الصبغ تتلاحق وينظم بعضها إلى بعض".[2]

فالإتساق عند الجرجاني يخضع لعوامل الربط بين الجمل والعبارات التي يتألف منها الكلام حيث يقول: "واعلم أن ليست المزية واجبة لها في أنفسها، من حيث هي على الإطلاق، ولكن تعرض بسبب من المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها مع بعض".[3]

ويقصد بقوله هذا أن الألفاظ لا تعرض إلا لسبب من الأسباب وهو المعنى، فالتراكيب يجب أن تحمل معاني ودلالات في نفسها لكي تعرض في النص، وذلك بحسب مكانها وموقعها فيه.

كما بين الجرجاني أهمية التماسك بين أجزاء النص من خلال قوله: "واعلم أن مما هو أصل في أن يدق النظر، ويغص المسلك في توخي المعاني ...، أن تتخذ أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض ويشتد ارتباط الثاني فيها بالأول، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا".[4] ويقصد أن المعاني تكون متناسقة مع الألفاظ وذلك راجع إلى اتحاد أجزاء الكلام، اتحادا وثيقا.

ب–الزركشي:

من خلال كتاب البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي جعل فصلا في معرفة المناسبات بين الآيات والسور، وذلك نظرا لما رأى من فائدة المناسبة حيث قال عنها: "جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم الملائم الأجزاء".[5]

معنى هذا أن المناسبة تجعل الكلام مرتبطا بعضه ببعض متماسكا، وبهذا تكمن قوته بفضل هذا الارتباط والتآلف في التراكيب والمعاني ليخلق بناءا متناسقا.

---

[1] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي: دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان وفايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2007، ص 480.

[2] أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي: دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، 2004، ص 88.

[3] المرجع نفسه، ص 87.

[4] المرجع السابق، ص 93.

[5] بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، تح: أبي الفضل الدمياطي، دار الحديث، د ط، 2006، ص 36.

ويشترط في المناسبة أن يكون ارتباط الكلام من أوله إلى آخره، حيث نجد قول الشيخ عز الدين عبد السلام في المناسبة "المناسبة علم حسن ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره".[1]

التماسك النصي عند فان ديك:

إن التماسك يعني التشابك، إذ يقوم على قواعد وأبنية وهذا ما جعل علماء النص يحاولون إيجادها وتبنيها من خلال كفاءتهم العالية، والمعرفة الواسعة للنص، ومن هؤلاء الباحثين نجد: "فان ديك".

–فان ديك:

دعا العالم اللساني الهولندي فان ديك إلى "اتباع طرق جديدة في تحليل المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية للنص وما يعتريه من إضافة، أو حذف أو ذكر أو استبدال، وبهذا ينتقل من دراسة البنية الصغرى الممثلة بالجملة إلى العناية ببنية أكبر مكونة من جملة متصلة طويلة تؤلف وحدة معنوية للنص".[2] فالمقصود هوا أن النص عبارة عن بنية كبرى متكونة من سلسلة ومجموعة من الجمل دعا فان ديك إلى تحليل مستويات هذا النص ومايطرأ عليه من تغيرات بطرق جديدة.

ويرى فان ديك أن "الجملة تركيب شديد التعقيد، فهو يستمد حضوره من وجوده إلى جانب جمل وتراكيب أخرى، ولهذا فإن وصف الكلام بالوقوف عند الجملة الواحدة وصف غير كاف، ولا بد من الانتقال إلى وحدة أخرى هي النص".[3] فتحليل الكلام ووصفه من خلال تركيب واحد المتمثل في الجملة، لا يكفي بل يجب الانتقال إلى تركيب أكبر ألا وهو النص.

كما أن فان ديك قد تطرق إلى التماسك النحوي وقال عن ذلك "إن تماسك النص وتعالق الجمل بعضها ببعض لا يقومان على الترابط فقد يقومان على ما يعرفه بالوصل والعطف".[4]

فاتساق النص يحدث بأدوات كثيرة من أجل تماسكه نحويا "هذا الترابط النحوي يكون منسجما مع المعنى الدلالي، الذي أطلق عليه –فان ديك– بالبنية الكبرى للنص"[5] وبهذا فالتماسك النحوي يجب أن يكون مترابطا مع مع المعنى الدلالي للنص.

---

[1] المرجع نفسه، ص 37.

[2] إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة، ط1، 2007، ص 195.

[3] المرجع نفسه، ص 196.

[4] المرجع السابق، ص 197.

[5] نعمان بوقرة: المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 46.

يضع فان ديك مجموعة من المصطلحات التي نستطيع بواسطتها تحقيق التنظيم الداخلي للنص من ذلك:

-"العطف: فهو من الأدوات التي يلجأ إليها مستعملوا اللغة لتقوية العلاقات بين الجمل المؤلفة للنص، ومن أدواته: الواو،بل، حيث.

-الروابط الشرطية: يتناول في ضوء ذلك عدد الأدوات التي تنظم عددا من الجمل ومنها: إذا، متى، حيثما".[1]

-بالإضافة إلى هذا يتحدث فان ديك عن الاقتران ودوره المتمثل في تنظيم النص "فهو ينبع من العلاقة التي يمثلها المتلقي بين سلاسل الجمل، فيؤدي ذلك إلى النظر فيما سماه البنية الكبرى تميزا لها عن البنية الصغرى، وهي الجملة مؤكدا في الوقت نفسه على الطابع المزدوج للاقتران هو طابع شكلي، دلالي".[2]

وبهذا يتضح أن النص متماسك بفضل الأدوات النحوية التي تربط العناصر المكونة للنص، ومع هذا تقتضي الضرورة أن يكون هناك اتساق بين ما هو داخل النص وخارجه، من أجل أن تكون بنية متكاملة واضحة مفهومة.

[1] إبراهيم خليل: في اللسانيات ونحو النص، ص 197، 198.

[2] المرجع نفسه، ص 198.

ثانيا-أدوات الاتساق:

من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المنفردة، والتي اهتم بها علم النص، ظاهرة التماسك النصي، التي تقوم أساسا على ترابط سواء كان على المستوى السطحي أو على المستوى العميق.

ويتحقق ذلك بفضل أدوات تضمن اتساع التركيب في اتجاه نمو الموضوع ويكون توظيفها في الخطاب النصي على النحو التالي:

2-1-الإحالة: REFERENCE

2-1-1- مفهومها و تجلياتها:

تعتبر الإحالة وجها بالغ الأهمية من أوجه الإتساق، وقد شاع استعمالها في الدرس اللغوي العربي القديم، وهي عملية تربط بين الجمل والعبارات والنصوص، تساهم في تشكيل وحدة النص وانتظام العناصر المكونة له ويقصد بهذا "وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة".[1]

وقد عرفها "محمد خطابي" بأنها" عبارة عن علاقة دلالية تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه "[2]، فالإحالة هي عملية دلالية تقوم بين الأسماء ويكون فيها إلزام التطابق بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه وتساهم في عملية التبليغ حيث يكون المتخاطبان متفقين في التخاطب مباشرة أو ضمنيا على مجال واحد للخطاب.

أما "دي بوجراند" فقد اعتبرها "العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائلي في نص ما، إذ تشير إلى شيء ينتمي إليه نفس عالم النص أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة".[3] فهي ذات وظيفة اتساقية تجعل من النص كلا واحدا، كما أنها تكتفي بذاتها كيفما كان نوعها.

ويعرفها "هاليداي" و"رقية حسن" بأنها "علاقة دلالية تتحقق بواسطة ارتباط عنصرين هما المحيل والمحال إليه "[4]، فالمحيل هنا يمثل نقطة انطلاق عملية الربط الإحالي، أما المحال إليه فهو نقطة وصول عملية الإحالة.

---

[1] عزة شبل محمد: علم اللغة النصي-النظرية والتقديم-، تقديم سليمان العطار، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د ط، ص 199.

[2] محمد خطابي : لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[3] روبرت دي بوجراند: النص، الخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط2، 2007، ص 320.

[4] المرجع السابق، ص 17.

وقد قسم الدارسون والنقاد الإحالة إلى "إحالة مقامية وإحالة نصية التي تتفرع الثانية بدورها إلى قبلية وبعدية فهي تقوم بالدور الفعال في اتساق النص.

أما الإحالة المقامية: تساهم في خلق النص بمعنى أنها تربط النص بسياق المقام الذي أنتجه، إلا أنها لا تساهم في اتساق النص مباشرة".[1]

فقد أولاه كل من "هاليداي" و"رقية حسن"أهمية بالغة في بحثهما جسد من خلاله خط السير الحقيقي لعملية الإحالة، إذ يمكن أن نمثله فيما لي:

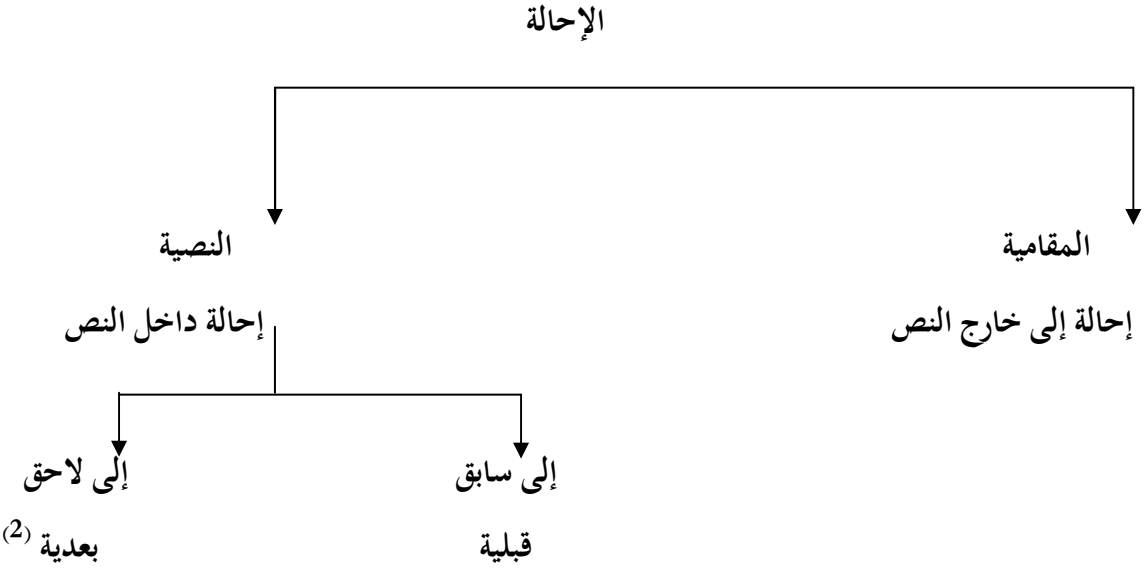

ر.ت يوضح أنواع الإحالة

-وسائل الإتساق الإحالية:

1-**الضمائر**: وتنقسم إلى:

-منفصلة: مثل: أنا، أنت، نحن، هم، هن.

-متصلة: منها ما هو متصل بالفعل مثل: كتبت، كتبتِ، ومنها ما هو متصل بالاسم مثل: كتابك ومثل ما هو متصل بالحرف".[3]

وقد كثر استعمال هذا النوع من الإحالة في القرآن الكريم، ونذكر بعض النماذج له من سورة يس.

-قال تعالى : ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس: 3]**

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 17.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

"الكاف" ضمير المخاطب المفرد يحيل إلى الرسول (ص)، والتعبير بالكاف هنا الدالة على الخطاب، دون الإسم الظاهر المفيد للغيبية.

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾ **[يس:8]**

"النون "ضمير المفرد المعظم وهو يحيل إلى **"الله"** وهي بمعنى إسناد الجعل إلى الله، أي إيذان بإحكام وتمكنه، فلا يقدر أحد على نزعه أو فكه.

"هي" ضمير غائبة منفصلة وتحيل إلى الأيدي أي توكيد على العقاب الذي يسلطه الله على أولئك المحكوم عليهم بالشقاء، فقد قامت بربط أجزاء النص وإعطاء بنية نصية واضحة.

-قال تعالى:﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ **[يس:9]**

"نا" ضمير المتكلم المتصل يعود على **"الله"** ويفيد الإثبات والتوكيد على أن الجعل يسند إلى الله وحده.

الضمائر **"هم"** في أيديهم، خلفهم، أغشيناهم، تحيل إلى المشركين وتكرار للضمير تفيد التأكيد على أن الله سبحانه وتعالى قادر على فعل أي شيء للكافرين دون أن يعلموا بذلك، فنجد في الآية استعارة تمثيلية، شبه حال من انصرف عن الإيمان وطاقة الرسول (ص) وما يتبعه ذلك من الضيق النفسي في الدنيا والعذاب الأكبر في الآخرة.

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾**[يس: 11]**

"الهاء" ضمير الغائب، وهو ضمير متصل يحيل إلى الرسول (ص) أي: الرسول (ص) هو الذي يقوم بالتبشير لأن التبشير هو الإخبار بأمر صادق، سار، تفرح له النفس.

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ **[يس: 12]**

"نحن" ضمير منفصل للمتكلمين، فهو توكيد لفظي على أن الله حده محي للموتى، وهنا بيان مظهر من مظاهر قدرة الله، والضمير "نحن" في هذه الآية من خلال قوته أشار إلى قوة معنى الآية ومفاده هنا الاختصاص والتعظيم.

"الهاء "الضمير المنفصل الغائب يحيل إلى أن الله عالم بكل كبيرة وصغيرة لما في ذلك توكيد على عظمة الله وقد استعمل لفظ الإحصاء لما فيه من الشمول والإحاطة لأن قوة اللفظ تشير إلى قوة المعنى.

-قال تعالى: ﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾ **[يس: 14]**

-قال تعالى: ﴿ **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ**﴾**[يس: 26]**

"يا" ضمير متصل وهو هنا يفيد النداء والتنبيه كما أن غرضه بالدرجة الأولى يفيد ما يأتي بعده وهو التمني لو أن أصحاب قريته اتبعوا المرسلين.

-قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾**[يس: 45]**

الضمير" كم" يحيل إلى الكفار.

-قال تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ**﴾**[يس: 34]**

الضمير" نا " في جعلنا وفجرنا يحيل إلى الله أي إلى الملكية وقدرة الله تعالى التي تفوق قدرة البشرية جميعا فهي دالة على عظمة المتكلم في الخطاب.

-قال تعالى: ﴿**فَلا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾ **[يس: 76]**

ضمير "الكاف" نجده يحيل إلى الرسول (ص) عندما دعى قومه وكذبوه، فالله هنا يخاطبه و ينهاه عن الحزن وأنه بلغ ما أمره به.

الضمير" هم": يحيل إلى المشركين الكاذبين المنافقين الذين أعرضوا عن سماع الرسول (ص).

الضمير" نا" المتصل: يحيل إلى الله العالم ما يسيرون من العقائد الفاسدة وما يعلنون من الأفعال القبيحة وتقدم السر على العلن لبيان إحاطة عمله، بحيث يستوي السر عنده والعلانية كما أن أشد المكر وأعظمه ضررا ما كان بالسر.

-قال تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ **[يس: 83]**

الضمير المتصل "الهاء": يحيل إلى الله وقدرته ويفيد الاختصاص فالملكوت بيده لا بيد غيره فلا رجوع إلا إليه.

2-أسماء الإشارة:

لا يختلف دور أسماء الإشارة على دور الضمائر في اتساق النص لها دور واحد وهو الربط بحيث "تقوم بالربط القبلي والبعدي أي أنها تربط جزء لاحق بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص وهناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا) والمكان (هنا، هناك) أو حسب الإنتقاء (هذا، هؤلاء...)، أو البعد (ذاك، تلك ...)، أو القرب (هذه ، هذا ...)".[1]

كما نجد في القرآن الكريم استعمال وكثرة لأسماء الإشارة وسوف نأخذ نماذج من سورة يس على ذلك.

-قال تعالى: ﴿ **وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾ **[يس: 38]**

اسم إشارة" ذلك": تحيل إلى الله سبحانه وتعالى وهي دالة على قدرة تعالى وتبارك العظيمة في خلق الليل والنهار هذا بظلامه وهذا بضيائه وجعلهما يتعاقبان وقدرته على التحكم في الشمس، ودورانها حول الأرض.

-قال تعالى: ﴿ **وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **[يس: 48]**

اسم الإشارة "هذا": يفيد الاستعجال والسرعة فهو يحيل إلى تساؤل المشركين عن هذا الوعد ويظنون بأن لا حقيقة له.

-قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾ **[يس: 52]**

اسم إشارة" هذا": تفيد القرب لأن الحقيقة التي كانوا ينكرونها قد وصل وقتها وهي حاضرة أمامهم.

اسم إشارة "هذا": تفيد كذلك الحاضر حيث أن الله تعالى يخاطب الكافرين بأنه قد أمرهم في دار الدنيا بعصيان الشيطان وأمرهم بعبادته وهذا هو الطريق المستقيم ولكنهم سلكوا غير ذلك.

-قال تعالى: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ **[يس: 63]**

اسم إشارة" هذه": تدل على القريب لأنها أمامهم أو لأنهم فيها حين الخطاب وهذه الآية إشارة إلى عقاب الكفار، ووصول الوعد الذي كانوا يكذبونه وهي إحالة لما قبلها من الآيات.

[1] محمد خطابي: لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

03-أدوات المقارنة:

المقارنة وسيلة من وسائل الإتساق وهي خاصة من خواص الإحالة مثلما هو الحال مع الضمائر وأسماء الإشارة، ورد أولا عند "هاليداي" و" ورقية حسن"، حيث اعتبر "المقارنة ضربا من الإحالة بنوعها المقالية القبلية والمقالية البعدية".[1]

"وتنقسم المقارنة إلى مقارنة التطابق والتشابه، إذ تعتمد على ألفاظ مثل وصف الشيء بالمماثلة أو المشابهة، وأخرى تقوم على الاختلاف كالشيء وضده، وخاصة تتفرع إلى كمية وكيفية وهي تفضي إلى أثر إتساقي لا يختلف عن أثر الضمائر وأسماء الإشارة في كونها تخدم النصية".[2]

2-1-2-أغراض الإحالة:

توسيع الفهم: ينتج عنه نوع من المجاز، ويؤدي إلى زيادة المعارف وسرعة الفهم والإحالة إلى ما تؤديه هذه العبارة، فهو "زيادة اللفظ على المعنى، لفائدة أو لهدف يقصد إليه المتكلم بشرط عدم الإخلال بالبناء الفني أو الهندسي للعبارة"[3]، أي له فائدة لتقوية الكلام وتوكيده، يؤدي إلى توضيح حقيقة المعنى والمقصود منه، وهذا من "شأنه أن يزيد المعنى تمكنا من النفس، فإن المعنى إذا ألقي على سبيل الإجمال والإبهام تشوقت نفس السامع إلى معرفته على سبيل التفصيل والإيضاح، فتتوجه إلى ما يرد بعد ذلك"[4]، أي يتم فهم معنى العبارة من خلال السياق وتكمن لذة التوسع في الفهم من خلاله، والعلم بالمقصود منه على أكمل وجه.

مثال قوله تعلى سورة في« يس »

-قال تعالى: ﴿**وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ**﴾**[يس: 43]**

-قال تعالى: ﴿**و وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**﴾**[يس: 66]**

-قال تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ**﴾**[يس: 67]**

-**التذكير:** هو أن يأتي الكلام على أصله، ولا مقتضى للعدول عنه، وله أغراض بلاغية كثيرة نذكر منها:

---

(1) عثمان أبو زنيد: نحو النص-إطار نظري ودراسات تطبيقية-، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2010، ص 108.

(2) فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري-ثنائية الإتساق والإنسجام-، ص 67.

(3) عبد الواحد حسن الشيخ: علم المعاني، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، كلية التربية، جامعة الإسكندرية، د ط، د ت، ص 189.

(4) عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، د ط، د ت، ص 188.

***الإيضاح والتقرير**: مثال: قال تعالى: ﴿**لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ**﴾**[يس: 57]**

فقد ذكر (لهم) مرتين في الآية لزيادة الإيضاح والتقرير

-قال تعالى: ﴿ **لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ(6)لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ(7)**﴾ **[يس: 7.6]**

فقد تكرر ذكر الضمير "هم" لتوضيح وتقرير بأن هؤلاء الذين لم يؤمنون قد حتم عليهم في أم الكتاب أنهم لا يصدون رسله.

***التعظيم**: مثل: قال تعالى: ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾**[يس: 2]**

وفي سياق الآية تعظيم للقرآن حيث وصفه الله تعالى بأنه محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه، والحكمة خاصية من خصائص الله.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾**[يس: 3]**

في هذه الآية توكيد وقسم على أن محمدا (ص) من المرسلين بعثه الله تعالى إلى البشرية من أجل تبليغ رسالته.

***التبرك**: مثل: قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**﴾**[يس: 36]**

في هذه الآية دلالة على طلاقة القدرة الإلهية في الخلق، وقد تفيد التعجب.

-قال تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾**[يس: 83]**

يراد في هذه الآية قدرة الله المالك لكل شيء المتصرف فيه كما يشاء.[1]

***التشويق**: مثل: قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**﴾**[يس: 55]**

[1] بن عيسى بن طاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة ، ط1، 2008، ص 121، 122.

يخبرنا الله تعلى في هذه الآية أن من عمل خيرا في الدنيا وصار من أهل الجنة في الآخرة سوف يكون في شغل عن غيره، بما هو فيه من النعيم المقيم، والفوز العظيم.

***الفخر**: مثل: قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ **[يس: 82]**

أي إنما يأمر الله بالشيء أمرا واحدا لا يحتاج إلى تكرار وتأكيد. [1]

–التنبيه: "يقصد به تنبيه المخاطب إلى الكلام من خلال حروف يستفتح بها الكلام الذي سيلقى عليه".[2] ومن بين حروف التنبيه أما، ألا، يا، ها، وهناك أساليب له نذكر منها:

***أسلوب النداء**: من الأساليب التي نستعملها حين ندعو غيرنا للإقبال أي تنبيه للمخاطب، ويعرفه البلاغيين بأنه "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء، وقد يحذف حرف النداء إذا فهم الكلام"[3]، وللنداء حروف ينبه بها المنادى هي: ياء، أيا، هيا، أي، الهمزة، مثل: قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس: 20]**

***أسلوب الإستفهام**: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، وأدوات الاستفهام كثيرة منها: الهمزة، هل، متى، ذا، ما، أين ..."، مثال: قال تعالى: ﴿**أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ**﴾ **[يس: 23]**

وأدوات الإستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معان أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام.

***التكرار اللفظي**: "قد يرد التكرار اللفظي إما اسما أو حرفا أو فعلا ويجوز توكيد الجملة مع استعمال حرف العطف (ثم) في الأغلب دون أن يكون معناه العطف"[4] مثال: قال تعالى: ﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ **[يس: 63]**

---

[1] المرجع السابق، ص 122.

[2] يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة ، ط1، 2007، ص 84.

[3] عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 11.

[4] عبد الراجحي: التطبيق النحوي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1979، ص 389.

-قال تعالى: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: 46]

2-1-3-الفائدة الدلالية للإحالة:

تكمن أهمية الإحالة في كونها تحقق التماسك الدلالي للنص، من خلال شيوع صيغها في النص بالقدر الذي يجعل منه وحدة متسقة منسجمة، كما أنها تعد معيارا هاما في بحث القواعد التي يجب أن تفي بقيود ما يسمى بالنصية التي حدد "بوجراند" معايير تحققها.

ومن المفيد هنا أن نذكر أن قضية الإحالة وردت عن النحويين العرب بالاعتماد على تصنيف الألفاظ إلى ألفاظ غير مبهمة، هي الألفاظ التي لها دلالة والتي تحيل بمفردها على خارجها في الواقع، وألفاظ مبهمة، ولكنك لا تعرف لها خارجا إلا متى توفر مفسرها، وهذا المفسر قد يكون مقاميا وقد يكون مقاليا.

فباجتماع هذه العناصر المقامية والمقالية، تقوم شبكة من العلاقات الإحالية بين العناصر المتباعدة في فضاء النص، فتجتمع معا في كل واحد عناصره متناغمة، وتختصر الوحدات الإحالية العناصر الإشارية وتجنب مستعملها إعادتها وتكرارها.

إن تحقق الإلتحام السبكي والتماسك التركيبي يعني أن يكون تركيب ما مقدمة للتراكيب اللاحقة، بأن يكون سببا لها، وأن يكون الحدث في هذا التركيب سابقا من ناحية الترتيب الزماني والمكاني وأن يكون اللاحق جزء من السابق ومتمما له، وأن تكون التراكيب اللاحقة مزيد بيان وشرح وتفصيل، وأن تكون هناك مقابلة أو مقارنة صريحة أو ضمنية بين شيئين، أو بأن يكون التركيب اللاحق تعميما لمخصص قبله، أو بأن يكون تخصص العام يأتي بعده، أو توضيحا لمبهم.[1]

2-2الاستبدال: la substitution

2-2-1-مفهومه:

الاستبدال هو عملية نصية تقوم باستبدال عنصر مكان آخر ولا يخرج عن مستوى النص، ويعد الاستبدال شأنه في ذلك شأن الإحالة، أي علاقة اتساق ويعرفه "محمد خطابي" على أنه "علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات، ويعد الاستبدال مصدرا أساسيا من مصادر اتساق النص".[2]هذه العلاقة لا تكون اعتباطية إنما تخضع لقواعد دلالية، ويقسم النحويون الإستبدال إلى ثلاثة أنواع:

---

[1] عثمان أبو زنيد، نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، ص 107.

[2] محمد خطاب- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19.

1-استبدال اسمي: هو مجوع المقولات الإسمية التي يمكن أن تحل محل الإسم مؤدية وظيفته التركيبية مثل: (آخر، آخرون، نفس).

2-استبدال فعلي: هو مجوع المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفته التركيبية مثل: قال تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس: 3]**

تنزيل مصدر للفعل نزل وقد استعمل مصدر للمبالغة في وصف الذات بالحدث حتى كأن القرآن هو التنزيل نفسه.

3-استبدالي قولي: هو مجموع المقولات التي يمكن أن تحل محل قول ما مؤدية وظيفته التركيبية".[1] مثل: قال تعالى: ﴿ **قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُون**﴾ **[يس: 15]**

في هذه الآية رد من أصحاب القرية على الرسل الذي عوضت بالضمير "أنتم".

2-2-2-أغراض الإستبدال:

1-الإختصار: فن اشتهرت به اللغة العربية منذ القديم، بسبب اعتماد العرب على الحفظ، وقد عرف بأنه "نوع من أنواع الحذف، ونتج عن رغبة المتكلم في الاختصار".[2]

والإختصار هو تخفيف للعبارة يكسبها قوة ويجنبها ثقل الإطناب والإستطالة.

والمتتبع للنص القرآني يجد أن "الإيجاز والإختصار سمة واضحة فيه سواء نتج عن الحذف المدرك معناه بالقرائن أو إصابة المعنى الكثير باللفظ القليل.

ويعد من قبيل الحذف اختصارا أو إيجازا ما يقع في القصص القرآنية، فيحذف ما يمكن أن تدل القرائن عليه، أو ما ليس للنص غرض في ذكره"،[3] قد يفسره السابق أو اللاحق.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم نذكر آيات من سورة "يس"

---

[1] عثمان أبو زنيد: نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، ص 122.

[2] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، الدار الجامعية ، الإسكندرية، د ط، 2000، ص 100.

[3] نفس المرجع، ص 100

-قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ **[يس: 45]**

فالجواب هنا محذوف تقديره اعرضوا بدليل قوله تعالى في الآية التالية: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾**[يس: 46]**

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾**[يس: 8]**

وتقدير الكلام هي واصلة إلى الأذقان وقد حذفت لبيانها ووضوحها.

-قال تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾**[يس: 13]**

فهنا الله يخاطب الرسول (ص) والتقدير: واضرب لهم يا محمد مثلا أصحاب القرية ولم يذكر أصحاب القرية إلا أن الآية بعدها فسره بأنهم لم يؤمنوا بالرسل الذي بعثه الله لهم.

2-الإيجاز:

أحد خصائص اللغة العربية التي تميزت به عن كثير من اللغات من خلال أسلوب القرآن المعجز.

وهو نوع من الإختصار في الألفاظ والعبارات، مع الدلالة الكاملة على المعنى، ويعرفه كثيرا من البلاغيين "وضع المعاني الكثيرة في ألفاظ أقل منها وافية بالغرض المطلوب، مع الإبانة والإفصاح"[1] بمعنى أنه تأدية المعنى الكثير في لفظ قليل.

كما أنهم قاموا بتقسيمه إلى نوعين:

-إيجاز القصر: وهو تقليل الألفاظ وتكثير المعاني عند البلاغيين "تضمين الألفاظ القليلة المعاني كثيرة من غير حذف"[2] يكون ذلك من خلال اختيار الكلمات المناسبة ذات الدلالات الكثيرة، وتأليفها في عبارات قصيرة، وكان كثير الوقوع في كتاب الله تعالى ومن أمثلة ذلك في سورة "يس":

---

[1] أمين شيخ: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج1، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط1، سنة 2005، ص 181.

[2] عبس باطاهر: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، ص 165.

-قال تعالى: ﴿**هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ (56)لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ(57)** ﴾**[يس: 56.57]**

قد جمعت هذه الكلمات القصار وصف للمؤمنين في الجنة.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾**[يس: 82]**

فقد جمعت في الآية الكريمة قدرة الله وعظمته على فعل أي شيء.

-قال تعالى: ﴿ **فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾**[يس: 83]**

فمن خلال هذه الكلمات تظهر عظمة الله ووحدته.

-قال تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ**﴾**[يس: 67]**

من خلال هذه الآية تظهر مشيئة الله وقدرته.

-إيجاز الحذف: هو القسم الثاني للإيجاز ويعرفه البلاغيون بقولهم "هو ما يحذف منه كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه".[1]

وقد قسم النحاة والبلاغيين الحذف إلى عدة أنواع منها:

1-"حذف الحرف: وهو حذف بعض حروف الكلمة لغرض بلاغي قد يكون للتخفيف مثل: قال تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾**[يس: 20]**

حذف ياء المتكلم وذلك للتخفيف.

2-حذف الكلمة: إيجاز الحذف بالكلمة كثير في القرآن الكريم فالمحذوفة قد يكون مبتدأ أو خبر، أو مضافا، أو مضاف إليه.

[1] عبد العزيز عتيق: علم المعاني، ص 187.

مثل: قال تعالى: ﴿**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾**[يس: 22]**

حذف خبر المبتدأ والتقدير، ومالي مانع.

3-**حذف الجمل**: وهو كثير في القرآن الكريم"[1]، مثل: قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾**[يس: 45]**

فقد حذفت جملة جواب الشرط أي: اعرضوا، بقرينة، قوله بعدها: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾**[يس: 46]**

2-2-3-فائدة الإستبدال:

"يعتبر الإستبدال وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل وشرطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر يشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي في نفسه فكلمة مثلا: فئة في آية وكلمة أخرى واقعة بينهما استبدال دالتا على هذه المجموعة من الناس وذلك شيء غير لغوي فتحقق الشرط وظهر الربط"[2]

الإستبدال يساهم في اتساق بمعنى "استحالة فهم ما يعنيه on أو do أو so كعناصر مستبدلة بالعود إلى ما هي متعلقة به قبليا وفي هذا العود يمكن ما يسمى لدى "هاليداي" و "ورقية حسن" معنى الإستبدال وينبغي البحث عن الإسم أو الفعل أو القول الذي يملأ هذه الثغرة في النص السابق، أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الإستبدالي توجد في مكان آخر في النص ومن هنا نرى بأن العلاقة بين عنصر الإستبدال علاقة تقابل تقتضي إعادة التحديد والإستبعاد"[3]

الإستبدال الذي مجاله الإستخدام لا التقدير، لا يسمح بالجمع بين المستبدل والمستبدل منه معا في موقع واحد، كما لا يسمح بحذفهما معا، والغاية منه الإيجاز والإختصار أو الاتساع والتجوز أو التفصيل زيادة في البيان.

---

[1] بن عيسى باطاهر: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، ص 164.

[2] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 122.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20.

2-3-الحذف: Ellipsis

2-3-1- مفهومه :

ظاهرة لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية "حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة".[1]

كما أن الحذف هو "إسقاط عنصر من عناصر النص سواء كان كلمة أو جملة، أو أكثر على أن يكون الإسقاط، لغرض من الأغراض البيانية مع وجود قرينة تدل على ذلك".[2]

وقد عرف محمد خطابي الحذف بقوله "علاقة داخل النص وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية".[3]

وقد أفرد له عبد القاهر الجرجاني باب في ذلك وعرفه على النحو التالي "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق إن لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين".[4]

وينقسم الحذف من حيث الشكل والصيغة إلى حذف الكلمة، حذف الجملة.

I-حذف الكلمة: ومن صورها:

1-حذف المسند إليه: ومن أهم أنواعه:

أ-حذف المبتدأ: وقد ورد استعماله في القرآن الكريم ونجد في سورة يس قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ (57)سَلامٌ قَوْلا مِن رَّبٍّ رَّحِيمٍ(58)﴾[يس: 58.57]

حذف المبتدأ هنا وتقديره هو سلام.

ب-حذف الفاعل: وورد استعماله في القرآن الكريم ومن شواهد ذلك من سورة يس نجد:

---

[1] صبحي إبراهيم الفقي: علم اللغة النص، بين النظرية والتطبيق على السور المكية، ، دار قباء ، القاهرة، ط1، 2000، ص 191.

[2] مصطفى شاهر خلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، دار الفكر ناشرون وموزعون، الأردن-عمان، ط1، 2009، ص 23.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 21.

[4] عبد القاهر ابن عبد الرحمان الجرجاني: دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 2001، ص 100.

-قال تعالى: ﴿**قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ**﴾**[يس: 19]**

حذف الفاعل للفعل ذكر لكونه معلوما وهوالله لفظ الجلالة.

-قال تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(27)** ﴾ **[يس: 26.27]**

وقد حذف الفاعل للفعل قيل وتقديره: الله لفظ الجلالة.

2-حذف المسند: ومن أهم أنواعه:

أ-حذف الخبر: ومن بين الشواهد الواردة في القرآن الكريم منها نجد سورة "يس".

-قال تعالى: ﴿ **وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ **[يس: 22]**

حذف خبر المبتدأ **"ما"** فالخبر محذوف والتقدير ومالي مانع.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾ **[يس: 8]**

حذف خبر المبتدأ **"هي"** وتقديره فهي واصلة إلى الأذقان.

ب-حذف الفعل: ومن أمثلة ذلك من سورة "يس".

-قال تعالى: ﴿**يَس**﴾ **[يس: 1]**

قد تعرب مفعولا به لفعل محذوف تقديره اتل.

-قال تعالى: ﴿ **وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ**﴾ **[يس: 2]**

نلاحظ أن هنا حذف للفعل اقسم.

-قال تعالى: ﴿**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**﴾ **[يس: 5]**

تنزيل مصدر لفعل محذوف والتقدير نزل الله ذلك تنزيل العزيز الرحيم.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ **[يس: 12]**

نجد "كل" منصوبة على الاشتغال أي مفعول به لفعل محذوف، يفسره الفعل المذكور بعده والتقدير أحصى كل شيء.

-قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ**﴾ **[يس: 36]**

حذف الفعل لسبحان فهو مفعول مطلق حذف فعله وتقديره، سبح.

II-حذف الجملة: له صور مختلفة ومن هذه الصور:

أ-حذف الشرط وجوابه: لقد ورد في الكتاب العزيز حذف لجواب الشرط في العديد من المواضيع وهذه بعضها من سورة يس:

-قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45)وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ(46)** ﴾ **[يس: 46.45]**

فجواب إذا محذوف وتقديره أعرضوا وأصروا على تكذيبهم والدليل على ذلك ما بعده.

-قال تعالى : ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾ **[يس: 48]**

حذف جواب شرط إن الشرطية

ب-حذف القسم وجوابه: ومن أمثلة ذلك من سورة يس:

-قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62)هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ(63)** ﴾ **[يس: 63.62]**

نجد "اللام" هو حرف توكيد واقعة في جواب لقسم محذوف والجملة" لقد أضل منكم جبلا كثيرا" هي جواب لقسم مؤخر.

-قال تعالى: ﴿**يس (1)وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2)** ﴾ **[يس: 2.1]**

حذف القسم فالله تعالى يقسم مؤكدا أن محمد رسول الله.

-قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ **[يس: 7]**

وهنا نجد حذف للقسم وتقديره والله لقد حق القول.

2-3-2-أغراض الحذف:

-يخرج الحذف إلى أغراض بلاغية ودلالية متعددة منها ما هو خاص ومنها عام، العام منها:

-الغرض البياني: إن العنصر عندما يحذف من النص ليس اعتباطيا وإنما يحذف لغرض بياني قد يكون للإيجاز والإختصار وطرح فضول الكلام وتحصيل المعنى الكثير باللفظ القليل اليسير، وتنميق العبارة وتصفيتها وصيانتها.

ونجد في سورة "يس" مثال على ذلك:

-قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(45) وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ(46)**﴾ **[يس: 46.45]**

فجواب إذا محذوف تقديره "أعرضوا" والدليل على ذلك قوله عقب ذلك "إلا كانوا عنها معرضين" والغرض من حذف الجواب هنا هو الإيجاز والإختصار وكأن في حذفه إشارة إلى أنه معروف واضح عند المخاطبين لا يكاد يحتاج إلى أن يذكر وهو سجية لهم، فلا تكاد الآية تأتي إليهم حتى يعرضوا عنها.

-الغرض العقلي: وهذا الغرض يدفع السامع أو القارئ إلى التفكر والتأمل لإدراك المحذوف، وهو إثارة للفكر والحس بالتعويل على النفس في إدراك المعنى المراد لينال بذلك أجر الإجتهاد وهو طريق لتقريب الفهم وتسهيل الحفظ بسبب قلة المذكور وإدراك الإعجاز اللغوي والبلاغي.

-الغرض النفسي: يفتح المجال أمام السامع أو القارئ لتذوق النصوص والإستمتاع بجمالها، فالسعادة واللذة التي تكتسبها النفس حين اكتشاف المحذوف المجهول وهي تتدبر كتاب الله عز وجل.[1]

أما الخاصة في كثيرة نذكر منها:

01-التخفيف: التخفيف غرض من أغراض الحذف: كثرة الإستعمال تجيء معها الرغبة في التخفيف بالحذف في الصيغ أو التراكيب والتقاء الساكنين يقع معه الحذف رغبة في التخفيف لصعوبة النطق بهمها ملتقين على نحو لم يشده ناطقوا العربية، وكذلك ما يقع من حذف أو عند توالي الأمثال وحذف بعض الحركات.

02-الإتساع: وهو نوع من الحذف للإيجاز والإختصار فيها ومثال ذلك حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، وقد يقع التوسع في الظروف زمانية أو مكانية بنقلها على حالة النسب لوقوع الحدث فيها إلى غير ذلك نتيجة الحذف، وقد ينتج التوسع عن حذف بعض حروف الجر فينصب مجرورها لفظا لوقوعه مفعولا به.

03-التنغيم والإعظام لما فيه من الإبهام:

في بيان هذا الغرض ينقل السيوطي عن حازم في منهاج البلغاء أنه "إنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسامة فيحذف ويكتفي بدلالة الحالة، وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها قال: ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل إلى النفوس.

04-صيانة المحذوف عن الذكر في مقام معين تشريفا له:

قد يفرض الموقف الكلامي على المتكلم ألا يذكر ما له جلال في نفسه صونا له أو تشريفا.[2]

05-تحفيز شأن المحذوف:

من أمثلته حذف الفاعل عند اسناد الفعل إلى نائب الفاعل في بعض المواضع تحقيرا لشأن المحذوف كقولهم: أو دنى فلان إذا عظم هو وحقر من آذاه، وله كثير من الأمثلة في كتب السير التي تتحدث عما نال عظماء الإسلام (الرسول صلى الله عليه وسلم تسليما وأصحابه)، وما نالهم من كيد وأدى وإساءة على أيدي سفهاء قومهم.

وقد مثل السيوطي لهذا الغرض بقوله تعالى "صم بكم عمي" أي: هم أي المنافقون، بيد أن تعليل الحذف بهذا الغرض احتمالي إذ يحتمل أن يكون لمجرد الإيجاز والإختصار لأن سياق الآيات يتناول صفات المنافقين وأحوالهم فلا داعي لإعادة ذكرهم.

---

[1] مصطفى شاهر خلوف: أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، ص 158، 159، 160.

[2] طاهر سليمان حمودة، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 99-100.

06-قصد البيان بعد الإبهام:

وذلك نحو قوله تعالى: "ولو شاء لهداكم" حيث حذف المفعول به للفعل "شاء" ودل على المحذوف جواب الشرط، فالتقدير، ولو شاء هدايتكم لهداكم، فإذا سمع السامع: "ولو شاء" تعلقت نفسه بما وقعت المشيئة عليه، لا يدري ما هو، فلما ذكر الجواب استبان بعد ذلك وأكثر وقوعه بعد أداة شرط لأن المفعول مذكور في جوابها.

07-قصد الإبهام:

قد لا يتعلق مراد المتكلم بتعيين المحذوف لأن تعيينه غير مفيد فيعتمد الحذف حتى لا ينصرف انتباه السامع إلى أمور لا يقصاها المتكلم فصلا عما فيه من إيجاز للعبارة وإطلاق لمعناها دون تقييدها بالمحذوفات.[1]

2-3-3-فوائد الحذف الدلالية:

لا يلجأ المتكلم إلى الحذف من غير سبب أو ليحدث خللا ما في النص، بل يلجأ إليه لما له من فوائد متنوعة، فنجد مثلا " الحذف في السرد أو الحوار له فوائد منها تحريك الحدث والتشويق والإثارة أو الحفاظ على قوة الدفع والتصعيد أو لعبة تتعلق بالزمان أو المكان بين تغير وثابت أو تحريك حاشية التأويل الإحتمالي لدى المتلقي، أو الحفاظ على درجة التنبه والتهاب المشاعر لديه خلال مراحل الحدث المختلفة".[2]

فقد ذكر الزركشي أن "للحذف فوائد كالتفخيم والإعظام، وزيادة لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف، وزيادة الأجر بسبب الإجتهاد في ذلك وطلب الإيجاز والإختصار والتشجيع على الكلام".[3] أي أن للحذف أثر بارز في توجيه صياغة الكلام وتقريب المعنى للقارئ، وهو جزء من عملية الفهم والتفسير عن طريق تفاعل المتلقي مع القائل.

كما أن للحذف فوائد أيضا لما فيه من إيجاز واختصار يقصد إليه المتكلم "فالإيجاز فضلا عما فيه من تخفيف، يكسب الكلام قوة ويجنبه ثقل الإستطالة وترهلها وكذلك الإختصار من الأمور التي لها دخل في قوة العبارة وشدة تماسكها".[4] فالحذف يساهم في الإقتصاد اللغوي والإختصار بحيث يعبر عن معان كثيرة، بكل قدر

---

[1] المرجع نفسه، ص 108، 109.

[2] طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 5.

[3] بد الدين الزركشي محمد بن عبد الله: البرهان في علوم القرآن، ص 104، 105.

[4] ينظر: طاهر سليمان حمودة: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، ص 100.

ممكن من الألفاظ، لأن ما يحذف يفهم من خلال السياق اللغوي، وتعد قضية الحذف من أهم وسائل التماسك النصي التي تبرز أهمية المتلقي وله جماليات وأغراضا كثيرة.

2-4-الفصل والوصل:

2-4-1- مفهومه:

يلجأ الباحث إلى عزل بعض الجمل عن الأخرى، إذا رأى أن الجملة التي عزلها يمكن الإستغناء عنها في معنى الجملة الأولى، هذا ما يطلق عليه في البلاغة بالوصل والفصل فهما من أهم أبواب البلاغة وأدقها، بل قد جعله بعضهم البلاغة بعينها.

الفصل والوصل كما يقول "المراغي": "...هو العلم بمواضيع العطف أو الإستئناف أو التهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة إليها".[1]

وحاول بعض البلاغيين المتأخرين والمحدثين التركيز على الموضوع أكثر، بقولهم" الوصل عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف بين الجملتين، والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد أخرى ...."[2]

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع الوصل كان من أكثر اهتمامات البلاغيين، فقد تحدثوا عنه حديثا مسهبا واعتنوا به أكثر مما عنوا بالفصل.

وقد وحّد "الخطيب القزويني" الفصل والوصل بقوله: "الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه"[3] مثل قوله تعالى في سورة يس: ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ(20)اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ(21)** ﴾ **[يس: 21.20]**

فالملاحظ أن جملة "اتبعوا من لا يسئلكم أجرا" لم تعطف على جملة "اتبعوا المرسلين" لأن الثانية بمنزلة الإشتمال من الأولى، فالفصل بين الجملتين سببه قوة الصلة بينهما وأوفى بتأدية المعنى المراد.

وقد أفرد عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" فصلا كاملا للحدث عن الوصل والفصل فقال بأنهما "العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعض أخرى من أسرار البلاغة، ومما لا يأتي لتمام الصواب فيه إلا الأعراب الخُلص والأقوام

---

[1] شكر محمود عبد الله: الفصل والوصل في القرآن الكريم، دراسة بلاغية، دار دجلة، عمان، ط1، 2009، ص 26، 27.

[2] المرجع نفسه، ص 26.

[3] شكر محمود عبد الله: دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم، دار دجلة، عمان، ط1، 2009، ص 256.

طبعوا على البلاغة وأوتوا فنا من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد، وقد بلغ من القوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدا للبلاغة فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال: معرفة الفصل من الوصل ذلك لغموضه ودقة مسلكه، وأنه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه أحد إلا كمل لسائر معاني البلاغة".[1]

2-4-2-أغراضه:

وأغراض الوصل لا تنحصر في تحقيق التماسك على مستوى الجزء من الكلام، وإنما يتوزع في مختلف المستويات، فأحيانا نجد على مستوى الألفاظ، وأحيانا على مستوى الجملة، وأحيانا على مستوى الجمل، وأحيانا على مستوى الفقرات، وأحيانا على مستوى النصوص.

فمن أغراضه: "وسيلة لجعل الخطاب أكثر اتساقا وانسجاما، من خلال التماسك الدلالي الذي يخلفه في بنية النص العامة، وبناء مجموعة من العلاقات المشتركة التي تنطلق من مقومات ذلك الخطاب، فهو أيضا يبرز مراحل التنظيم التي خضع لها النص قبل أن يستوي نصا، ويبين قدرة المؤلف على جعل النص يتفاعل فيما بينه ويتفاعل مع السياق الذي أنتج ذلك النص".[2]

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ **[يس:82]**

في هذه الآية الكريمة يوضح لنا الله تعالى بأنه إذا أراد شيئا تعلقنا قدرته بإيجاده بالأمر التكويني المعبر عن تقريبه بـ (لكن) وهو أحضر كلمة تعبر عن الأمر بالكون، أي الإتصاف بالوجود، ولذلك فصلت الآية الكريمة عما قبلها كما تفصل جملة النتيجة عن جملة القياس.

2-4-3-فوائده الدلالية:

نجد من تتبع المصادر المختصة بدراسة ظاهرة الفصل والوصل أنها قد لقت اهتماما كبيرا في ثنايا الكتب التي اعتنت بتفسير كيفية الوقف والإبتداء، بل قبل أن تظهر تلك الدراسات لقت الظاهرة اهتماما بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم، الأمر الذي يدل على أثرها في فهم النص القرآني، وغيره من النصوص الداخلية في صلب العبادة، فمن ذلك ما روي عن أبي ابن كعب أنه قال: "أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن المَلَكَ كان معي فقال: إقْرأ القُرآنَ، فعدَّ سَبعة أحرف، فقال لَيْسَ منهاَ إلاّ شافٍ كافٍ مَا لمْ يُخْتَمْ آيَة عَذَابٍ بِرحْمَةٍ أَو يُخْتَمْ رَحمة بِعذابٍ"، وهذا يفيد أنه يجب أن تتصل الآيات حتى تبلغ تمام معناها، وقد أشار السيوطي إلى اهتمام

[1] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، وحدة الرغاية، الجزائر، د ط، 1991، ص 215.

[2] عثمان أبو زنيد: نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، ص133.

الصحابة رضي الله عنهم بموضوع الوقت، في رواية عن علي بن أبي طالب –رض الله عنه– عند سُئل عن قوله تعالى: ﴿ **ورتّل القرآن ترتيلاً**﴾ [1]، فهذه النصوص تبين مدى اهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بمعرفة مواضع الوقف والعمل بها ".[2]

تكمن فائدة الفصل والوصل في تأثيره الواضح في علم التفسير وعلم الفقه، وفي علم النحو، وعلم البلاغة والمعنى، وقد عمل المهتمون بعلم الوقف والابتداء على إبانة أثره في العلوم المختلفة.

2-5-الإتساق المعجمي:

يشكل الإتساق المعجمي مظهرا من مظاهر الإتساق ومن خلال تسميته، فلا شك أنه يتخذ وسائل أخرى غير الوسائل النحوية كالتي سبقت، ففيه تتحددّ الكلمات المتشابهة أو المترادفة في النص فتنسج خيطا من المفردات المتشابكة، وتحقق بفضله الترابط النصي، ومن أهم الأشكال التي يمكن أن يتخذها:

2-5-1-التكرار:

يعتبر التكرار عنصرا مهما من عناصر التماسك لأنظمة اللغة وتراكيبها، فقد اهتم به علماء اللغة قديما وحديثا في الدراسات اللغوية، لذلك نجد أن اللغة العربية قد اتسمت به أكثر من اللغات من الأخرى، وهو "يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصرا مطلقا أو اسما عاما"[3]، وهو أيضا من الظواهر التي تتسم بها اللغات عامة، واللغة العربية خاصة، ولا يتحقق التكرار على مستوى واحد، بل على مستويات متعددة مثل تكرار الحروف و الكلمات، ففي سورة "يس" ورد تكرار كلمة "مرسلون" حيث جاء في ستة مواضع في الآيات التالية:

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس:3]**

-قال تعالى: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ**﴾ **[يس:13]**

- ﴿ **إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾ **[يس:14]**

---

[1] سورة المزمل: الآية 04.

[2] الطاهر محمد المدني علي: الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو–دراسة صوتية– مذكرة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2004، ص 15.

[3] محمد خطابي: لسانيات النص–مدخل إلى انسجام الخطاب–، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 24.

-قال تعالى: ﴿ **قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ**﴾ **[يس:16]**

-قال الله تعالى : ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس:20]**

-قال الله تعالى: ﴿ **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ**﴾ **[يس:56]**

وأثر هذا التكرار التأكيد والتذكير أن الله سبحانه وتعالى أرسل رسلا إلى الناس كافة ... فالكلام إذا تكرر تقرّر.

وكذلك تكرار العبارات في موضعين من السورة، قال تعالى:

1-قال الله تعالى: ﴿ **عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ **[يس:4]**

2-قال تعالى: ﴿ **وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾ **[يس:61]**

فعبارة "صراط مستقيم" في هذه الآيات قد أدت نفس المعنى، وهو: السير على منهج ودين قويم، وشرع مستقيم، إن التكرار في القرآن الكريم هو إعجاز بلاغي، يوظف من أجل تحقيق العلاقة المتبادلة بين العناصر المكونة للنص.

2-5-2أغراضه وفوائده الدلالية في تحقيق التماسك النصي:

إن التكرار في النصوص لم يأت دون فائدة أو غرض، بل له أغراضه ودلالاته منها التعظيم والتهويل والإنذار، ففي سورة يس تكررت كلمة أنذر في أربعة مواضع في الآيات التالية: قال تعالى:

1-قال تعالى: ﴿ **لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ**﴾ **[يس:06]**

2-قال تعالى: ﴿ **وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ **[يس:10]**

3-قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ**﴾ **[يس:11]**

4-قال تعالى: ﴿ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس:70]

"فالتكرار يؤدي إلى تحقيق التماسك النصي وذلك عن طريق امتداد عنصر ما من بداية النص حتى انتهاءه، هذا العنصر قد يكون كلمة أو جملة أو فقرة".[1]

وفائدته في ضوء التحليل النصي المعاصر فيذكر علماء النص أن التكرار "يهدف إلى تدعيم التماسك النصي".[2]

2-5-3-التضام:

يعد التضام من وسائل التماسك النصي المعجمي، [3] وهو "توارد زوج من الكلمات بالفعل، أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك".[4]

ويرى" محمد خطابي" أن "المتلقي يواجه إشكالا في إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها، فليس دائما تكون هذه العلاقة واضحة، ولكن القارئ يعمد إلى ذلك مستعملا حدسه اللغوي، وخلفياته الثقافية، أي لا يوجد مقياس مضبوط يجعل المتلقي، يصنف كلمات النص الخطاب في مجموعة محددة".[5] مثل قوله تعالى : ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:83]، فالملك والملكوت واحد في المعنى كرحمة ورحموت، ورهبة ورهبوت، وجبل وجبروت.

2-6-التقديم والتأخير:

2-6-1- مفهومه:

التقديم والتأخير في اللغة متناقضان، حيث يعنى الأول بوضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه، ويعنى الثاني بوضع الشيء خلف غيره، وقد كان أمامه، "إذ اعتادت العرب تقديم ما حقه التأخير، لفضل دلالة وتمام معنى، وتأخير ما حقه التقديم للغرض ذاته، وذلك يجعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية، أو بعدها لعارض اختصاص، أو أهمية أو ضرورة".[6]

---

[1] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص 22.

[2] المرجع السابق ، ص 21.

[3] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 112.

[4] محمد خطابي:لسانيات النص- مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 25.

[5] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[6] مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار وفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2005، ص 15.

كما في قوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ **[يس:83]**

تقدم الجار والمجرور "بيده" للاختصاص، فالملكوت بيده، لا بيد غيره، وكذلك الجار والمجرور "إليه ترجعون"، فلا رجوع إلا إليه، ويظهر التقديم والتأخير في تغيير أحد مواقع الأركان الأساسية في الجملة من مسند، ومسند إليه، كما في سورة يس: قال الله تعالى﴿ **لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ **[يس: 07]**

1. حيث تقدم المسند إليه "هم" على الجملة الفعلية "يؤمنون" ومتعلقات الفعل مثل قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾ **[يس: 20]**

حيث تم تقديم: "من أقصا المدينة" على "رجل" الذي هو الفاعل في هذه السورة.

"فسياق التقديم والتأخير قائم نظرة عميقة إلى عنصرين قائمين في الصياغة هما "الثابت والمتغير"، فيمثل الثابت في تواجد أطراف الإسناد، وما يتصل بها من متعلقات، أما المتغير فيمثل في تحريك بعض هذه الأطراف من أماكنها الأصلية التي اكتسبتها من نظام اللغة إلى أماكن جديدة ليست لها في الأصل، كما يتمثل هذا التغير، في تثبيت أحد الأطراف في مكانه الأصلي وإعطائه حتمية يمتنع معها نقله، أو تحريكه، فهذا يمثل تغيرا لأن اللغة العربية لا تلتزم بحتمية في ترتيب أجزاء الجمل".[1]

وكل هذه الأدوات من: إحالة وحذف واستبدال ....

وغيرها تسهم في خلق نسيج مترابط بين خلايا النص، بحيث يتحقق التوصيل اللغوي، إلى متلقي النص لأنه يتعامل مع بنية تامة ومترابطة متضمنة لأدوات الاتساق.

2-6-2-أغراضه:

من أغراض التقديم والتأخير، "تقديم المسند إليه، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ **[يس: 07]**، تقدم المسند إليه "هم" على الجملة الفعلية "يُؤمِنُونَ" من أجل تقوية الحكم وتوكيده، والضمير إذا أضمر ثم فسر، كما أفخم في الذكر وأحسن في إثبات التوكيد، وأبعد عن التشكيك، فتقديم الضمير هنا جاء من أجل تأكيد نفي الإيمان عنهم".[2]

---

[2] محمد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، لبنان، ط1، 1994، ص 333.

ويكون الغرض أيضا من التقديم "قصر نفي الفعل على المقدم وإثباته لغيره".[1]

يجعل صاحب "المثل السائر" للتقديم والتأخير في الكلام غرضين أساسيين هما: "الإختصاص ومراعاة نظم الكلام"[2]، فيمثل بالأول بقوله تعالى: ﴿**إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ**﴾ **[يس: 14]**،

فتقدم الجار والمجرور "إليكم" على متعلقة "مُرْسَلُونَ" لبيان الإعتناء بهم، أي من أجلكم لا من أجل غيركم، وفيه أيضا معنى الاختصاص.

من الأغراض أيضا: "الدلالة على الإنكار والمبالغة: فقد يقدم المبتدأ في التركيب الإسنادي الإسمي على خبره في سياق النفي، وهذا الغرض للدلالة على قوة إنكار المسند إلى المخاطب والتوكيد، والمبالغة فيه".[3]مثال ذلك قوله تعالى: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ **[يس: 40]** ، تقديم حرف نفي "لا" على قوله: "الشمس ينبغي" لتمكين النفي وتقريره في ذهن السامع فيكون أقوى في قوله: ﴿ **الشَّمْسُ لا يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ**﴾ ، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ** ﴾ **[يس: 43]** ، حيث تقدم المسند إليه "هم" على المسند الفعلي "ينقذون" لتأكيد نفي الإنقاذ عنهم مما سوى الله وكذلك ما فيه من غاية الفاصلة.

للتقديم والتأخير دور هام في نظم الخطاب القرآني، وله أثر بالغ في توسيع دلالة التركيب ليشمل معنيين في وقت واحد، فيزيد في المعاني من دون أن يزيد المباني.

2-6-3-فوائده الدلالية:

تكمن فائدة التقديم والتأخير في "إيصال المعنى حيث يرتكز المعنى المراد من الكلام على كيفية بناء الجملة لتؤدي غرضها داخل النص، ولا سيما في التصوير البياني، ويرى" الفزويني" أن تقديم المسند إليه إنما يكون لكون

---

[1] منير محمود المسيري: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم-دراسة تحليلية-مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2005، ص 576.

[2] مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص 21.

[3] شكر محمود عبد الله: دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم، ص 234.

ذكره أهم إما لأنه الأصل، ولا مقتضى للمدلول عنه، وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لأن في المبتدأ تشويقا إليه".[1]

مثل قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ **[يس: 39]**

فالهاء في "قدّرناه" غائب ومفسره "القمر" وهو متقدم في اللفظ والتقدير، وفيه فائدة التشويق للمتأخر.

وأيضا قوله عز وجل: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ **[يس: 71]**

تقدم الجاران والمجروران "لهم" و"مما" على المفعول به "أنعاما" اعتناء بمن خلق لهم ذلك وهم الناس، مع ما فيه من التشويق للمتأخر وكذلك ما فيه من الجمع بين المتأخر "أنعاما" والأحكام المتعلقة به والمذكورة بعده.

ومن هنا يمكن إجمال أدوات الإتساق عند" هاليداي" و"حسن ورقية" في المخطط التالي:[2]

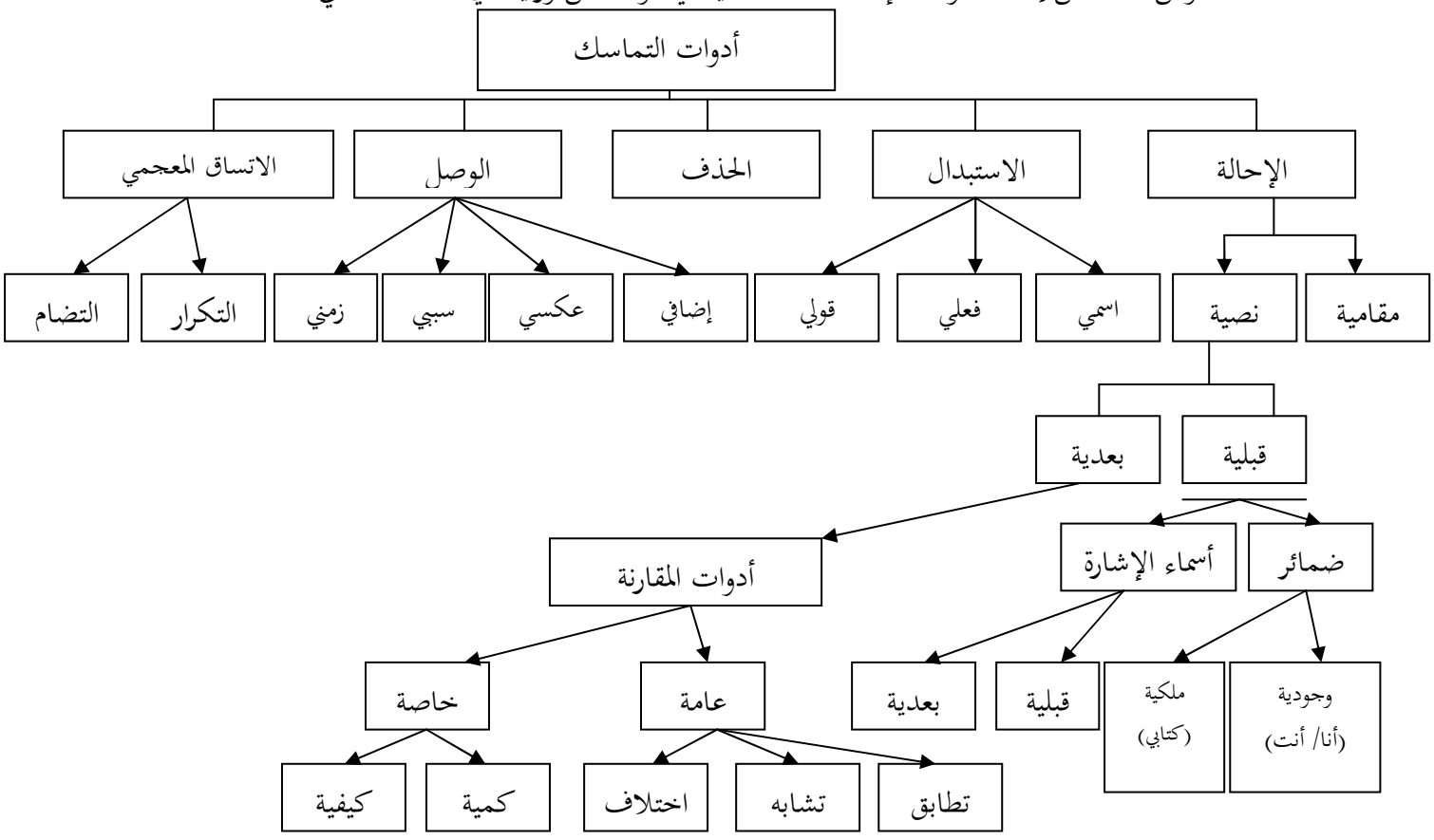

ر.ت يوضح أدوات التماسك عند هاليداي وحسن رقية

[1] مختار عطية: التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص 17.

[2] عثمان أبو زنيد: نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية، ص 45.

ثالثا–الغرض من الإتساق:

يخرج الإتساق إلى مجموعة من الأغراض، دلالية، نحوية، ولغوية، فالغرض منه:

*خلق الإستقرار داخل النص وثباته وتنظيم بنية المعلومات: يكون ذلك من خلال وجود أدواته المتميزة التي تحمل كل واحدة سمة بارزة خاصة بها، فهي عبارة عن وحدات نحوية تربط بين الجمل بعضها ببعض بالإضافة إلى أنها وحدات وظيفية تؤدي دورا في تكوين النص.

*يعمل الإتساق من خلال وظائفه المعنوية أو الدلالية على تحقيق النصية: يظهر ذلك من خلال ما قاله "هاليدي" و "ورقية حسن": "يكمن الإتساق في العلاقة المعنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة المتماسكة"[1]، إذن من خلال هذه الوظائف يعمل الإتساق على فك شفرات النص ورموزه.

*كما يعمل هذا الأخير على التوضيح والزيادة في الفهم من خلال "وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال إليه"[2]، أي نجد بعض الضمائر المحيلة سواء قبلية أو بعدية غرضها التوضيح والتنبيه.

*يعطي الإتساق للمتلقي مجالا يتمكن من قراءة النص قراءة عميقة ويتفاعل معه بحيث يصبح منتجا ثانيا له، من خلال ظاهرة الحذف فقد أطلق عليه السيوطي بالاحتباك وقال هو أن يحذف من الأول ما أثبته نظريه في الثاني، ومن الثاني ما أثبته نظيره في الأول".[3]

*ويكمن غرض الإتساق في الربط بين عناصر النص من خلال الروابط اللغوية لتجعله كلام متكاملا متماسكا.

*أساس الإتساق هو العمل على تماسك النص لأن التماسك أساس في عملية التواصل حيث يجعل قارئ النص يقرأ بسهولة جمل النص، كما يجعل النص منظما ومترابط الأجزاء.

---

[1] أحمد عفيفي: نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[3] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج 2، ص 222.

رابعا–أهمية الإتساق:

تتعامل لسانيات النص مع النص على أنه وحدة كلية، لذلك ركز الدارسون على الأسباب التي تؤدي إلى تماسكه وتلاحم أجزائه، ومن ذلك الإتساق هذا الأخير الذي حظي بعناية كبيرة لديهم نظرا لأهميته البالغة وتكمن هذه الأهمية في كونه:

*"يركز على كيفية تركيب النص كصرح دلالي"[1]: فالإتساق يعني ذلك الترابط بين التراكيب والعناصر اللغوية المختلفة، حيث تتآزر التراكيب لتشكل وحدة متآلفة ومتسقة، وكل جملة في النص تعطي نوعا من الترابط مع الجملة التي تسبقها والتي تلحقها، بمعنى أن الوحدة الدلالية للنص تأتي من الإتساق الموجود بين هذه الجمل.

*"إعداد روابط التماسك المصدر الوحيد للنصية":[2]يعتبر الإتساق واحدا من المعايير النصية السبعة، وهو يمثل مظهرا لدراسة النسيج النصي ولا يمكن الإستغناء عنه في أي نص، فدوره مهم أينما وضع.

*"يسهم في الربط بين الجمل المتباعدة زمنيا"[3]: إن صفة التتابع والتواصل بين أجزاء النص تحقق لهذا الأخير استمراريته من منظور نحو النص الذي نلمسها من ظاهر النص، فتنتظم الجمل مع بعضها البعض لتشكل لنا نصا، محافظا على كينونيته واستمراريته.

*"التعرف على ما هو نص وما هو غير ذلك"[4]: فقد أضحى التماسك قدرا على كل نص ووحده الإتساق القادر على التمييز بين النص واللانص فمن أجل أن يشكل المقطع اللغوي كلام موحدا يجب أن يحتوي على خصائص معينة تعتبر سمة في النصوص ويوضح المخطط الآتي ذلك:

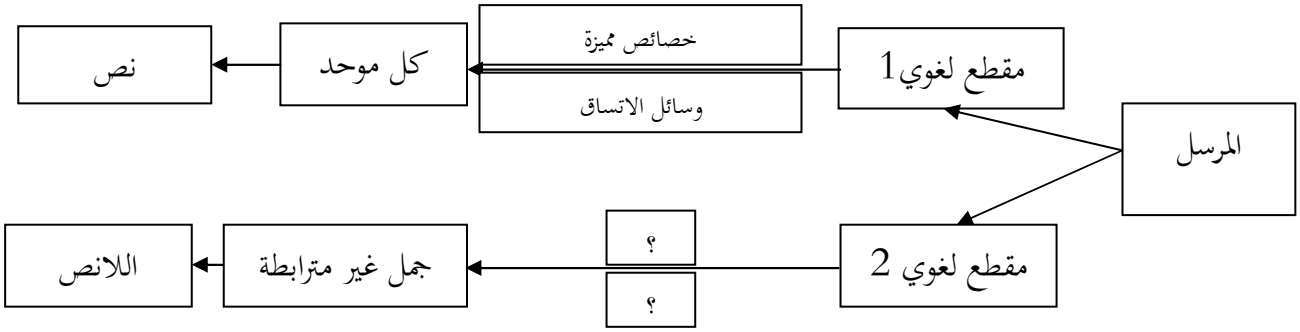

(5)

ر.ت يوضح النص واللانص

[1] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي "بين النظرية والتطبيق"، ص 99.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[5] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 12.

يلاحظ من خلال هذا المخطط أن الإتساق شرط ضروري لتحديد ما هو نص واللانص، فإذا توفرت وسائله أصبح المقطع اللغوي كل موحد أي بمعنى النص، وإذا افتقد إلى هذه الوسائل أصبح المقطع اللغوي جملا غير مترابطة، أي بمعنى اللانص.

وتكمن أهمية وسائل الإتساق في أنها تكفل للنص ترابطه، بل تيسر للقارئ أو السامع متابعة الخطاب وفهمه، فمستهلك النص المنطوق أو المكتوب، يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه، وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص.

إن الحديث عن الانسجام في نص يعني إجراء عملية تحويل جذرية (تأويل) لخصائص معينة من شكل جمالي إلى دلالة معرفية أي إلى خطاب تندرج فيه بنية معرفية كلية، وقد ربط النصانيون في دراستهم للانسجام بين النص والمتلقي، ويتحقق الانسجام في الخطاب يفضل تداخل العلاقات الدلالية التي تعمل مجتمعة على حبك مضامين الخطاب.

أولا–تعريف الانسجام:

1–1–لغة: جاء في لسان العرب من مادة (س ج م):

"سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه سجما وسجوما وسجمانا، وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا، وكذلك المساجم من المطر، والعرب تقول، دمع ساجم، ودمع مسجوم سجمته العين سجما والسجم، الدمع، وانسجم الماء والدمع فهو منسجم إذا انسجم أي انصب".[1]

أما في معجم الوسيط: "سجم: الدمع والمطر، سجوما وسجاما وتسجاما سال قليلا أو كثيرا ...أسجمت السحابة، دام مطرها والعين الدمع: سجمته، ويقال: أسجمت السجابة، الماء.

*انسجم: انصب (السجم)، الماء والدمع.

*السجوم: وصف من سجم، يقال عين سجوم.

*المسجام: السجوم –ج– مساجيم"[2]

الإنسجام من خلال هذه التعاريف يعني به انصباب الشيء وسيلانه.

كما ورد في قاموس المحيط معنى له" سجم الدمع سجوما وسجاما، ككتاب، وسجمته العين، والسحابة الماء، تسجمه، وتسجمه سجما وسجوما وسجاما، فطرد معها، وسال قليلا أو كثيرا وسجمه هو، وأسجمه، وأسجمه وسجمه تسجيما وتسجماما والسجم، بالتحريك، الماء والدمع.

والأسجم الأزيم وسجم عن الأمر: أبطأ، والساجوم، صبغ وواد، وناقة سجوم ومسجام إذا فتحته رجليها عن الحلب، وسطعة برأسها".[3]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة ت(س ج م)، مج 12، دار صادر، بيروت، ط1، 1955، ص 280، 281.

[2] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة (س ج م)، ص 418.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، المحقق أبو الوفا نصر الهوريني، مادة (س ج م)، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط3، 2009، ص 1131.

وفي قطر المحيط : "سجم الدمع يسجم سجوما وسجاما، سال قليلا أو كثيرا فهو ساجم، وسجمت العين والسحابة الماء تسجمه وسجمه سجما وسجوما وسجمانا أسالته

وقال سجم الرجل الدمع أي صبته، وسجم عن الأمر سجما وسجوما أبطأ

سجم الرجل المع سجيما وسجاما، واسجمه إسجاما صبه.

وانسجم الدمع والماء انصب.

الساجوم شيء يصبح به، والسجم الماء والدمع، عين سجوم أي يسيل الدمع، وناقة سجوم".[1]

فبعد التقصي للمعاني المتعلقة بمادة (س ج م)، نجد أن جل المفردات توحي بالتتالي والتابع والإنتظام وعدم الإنقطاع.

1-2-اصطلاحا:

يعد الإنسجام المعيار الثاني من معايير النصية بعد الإتساق أي أنه أحد أهم الأدوات التي يعتمد عليها في تقييم اتساق النصوص وانسجامها، "حيث يدرس اللغويون النص من منطلق أنه بنية لغوية، ويعني مفهوم البنية وجود علاقات متنوعة ومتداخلة بين عناصر النص ومقاطعه، يعبر عنها بالإنسجام والتماسك"[2]، ومن ثم فمصطلح (coherence) أو الإنسجام أو الترابط النصي يعني "العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، هذه الروابط تعتمد على المتحدثين، فهو إذن يتصل برصد وسائل الإستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي".[3]

ويقول عنه "جون ماري سشايفر": بأنه "يضمن التتابع والإندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام، وهذا يفترض قبولا متبادلا للمتصورات التي تحدد صورة عالم النص المصمم بوصفه بناء عقليا".[4]

ويرى "ديتر فيهفيجر" و"فولفجانج هاينه مان " " أن الإنسجام يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا مبهما، بتوظيف خبراته ومعارفه"، إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على نحو إستراتيجي

---

[1] بطرس البستاني: قاموس قطر المحيط، مادة (س ج م) ،مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، ط2، 1995، ص 252، 253.

[2] محمد الأخطر الصبحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2008، ص 86.

[3] الطيب العزالي قواوة: مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري-الإنسجام النصي وأدواته-، العدد الثامن، 2012، جامعة محمد خيضر، بسكرة-الجزائر، ص 62.

[4] جون ماري سشايفر: النص ضمن كتاب العلاماتية وعلم النص، ترجمة منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، بيروت-لبنان، الدار البيضاء- المغرب، ط1، 2004، ص 133.

"، ولذلك فإن "مفسر النص يدخل بتطبيقه إستراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخوذ من النص، ويملأها بمعرفة قائمة من قبل".[1]

كما عرف د.حسين بحيري الإنسجام "أنه التماسك الدلالي بين الأبنية النصية الكبرى "[2]، فهو يربط بين التماسك الدلالي الذي يخص البنية العميقة، والتماسك الشكلي الذي يخص البنية السطحية للنصوص، فالأول يدرسه الإنسجام والثاني يهتم به الإتساق.

وقد ربط محمد مفتاح بين عالم النص والواقع في نظرته للإنسجام هذا الأخير الذي يقصد به: "ما يكون من علاقات بين عالم النص وعالم الواقع".[3]

"كما أشار محمد مفتاح أن بتوفي ودانش، وفان دايك لهم مقارباتهم الخاصة التي تهتم جميعا بانسجام النص وتماسكه وتسلسله، واعتبر أن أشيع هذه الأعمال هي إنجازات فإن دايك التي ركزت على مظهرين أساسين في تحليل الخطاب.

المظهر الأول: مراعاة علائق الإنسجام الخطي الموجود بين الجمل.

المظهر الثاني: البنية الكلية أو مدار الحدث".[4]

أي أنه اهتم بجميع جوانب الإنسجام من علاقات بين الجمل ودورها في تماسك النص.

كما تجدر الإشارة إلى بروز مصطلح آخر يستخدمه د.محمد مفتاح وهو "الإلتحام" فيرى أن "الإلتحام يعني الإنسجام ويحتوي على عنصرين (التنضيد والتنسيق) ويقول عن التنسيق: ونعني بالتنضيد الجمل التي نجد فيها أدوات العطف ومختلف الروابط الأخرى التي تعلق جملة بجملة، ويعرف التنسيق بأنه: العلاقات المعنوية والمنطقة بين الجمل حيث لا تكون هناك روابط ظاهرة بينهما".[5]

ويعد الإنسجام من المنظور النقدي جانبا من الجوانب المهمة في دراسة النص أو تحليل النص: "باعتبار الوحدة الكبرى، فهو ذو طبيعة دلالية متعلقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص، فالإنسجام يعمل على بناء النص، أكثر ترابطا وأكثر تماسكا مما يحقق التواصل بين المتلقي والمنتج والنص."[6]

---

[1] محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق وانسجام الحديث القدسي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة، 2010،2011 ،ص 53.

[2] سعيد حسن بحيري: علم لغة النص–المفاهيم والإتجاهات– الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان–القاهرة، ط1، 1997، ص 220.

[3] محمد مفتاح: التشابه والإختلاف نحو منهجية شمولية، ص 35.

[4] المرجع نفسه، ص 38.

[5] محمد مفتاح: دينامية النص، تنظيم وإنجاز، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 1990، ص 44.

[6] ربيعة بن مخلوف: الإنسجام النصي في الرسالة الهزلية لـ: بن زيدون، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008–2009، ص 49.

أما الإنسجام من المنظور الفلسفي فهو "أحمد المفاهيم والمصطلحات الوظيفية التي يتأسس عليها أي نظام وظيفي في الحياة الإنسانية فبدون انسجام العناصر والمعطيات المكونة لهذه الظاهرة أو تلك".[1]

وخلاصة ما تقدم أن الإنسجام ليس خاصية لسانية للملفوظات فقط، بل هو نتاج لعملية تفسيرية من خلال حكم المتلقي على النص.

[1] المرجع نفسه، ص 50.

ثانيا: أنواع الإنسجام

يعد الإنسجام أحد العناصر المهمة في النص، يضمن له استمراريته من خلال تطبيق آلياته وأدواته التي تعمل على تحقيقه، ومن بين هذه الأدوات نجد: السياق، مبدأ التأويل، مبدأ التشابه بالإضافة إلى التغريض، لكل واحدة ميزة خاصة، تعمل من أجلها وسنتطرق إليها بالتفصيل.

2-1-السياق: context

2-1-1- مفهومه وتجلياته

السياق محور اهتمام علم اللغة بصفة عامة، وهو عنصر من عناصر التماسك النصي، يقوم بدراسة الكلمة داخل التركيب الذي ترد فيه، ولا يظهر معناه الحقيقي إلا بوجوده، وقد ظهرت هذه النظرية على يد العالم اللغوي فيرث.

فقد تعددت التعاريف عند أصحاب هذه النظرية إلا أن المعنى واحد فعرف بأنه "المقام الذي ترد فيه النصوص، بحيث لا تستقيم نصية القطعة إلا بوضعها في إطار سياق معين، وهذا ما يضمن انسجامه".[1]

فالسياق مثلا عند المفسرين كما يرى" الزركشي"-رحمه الله- في قوله: "ليكن محط نظر المفسر، مراعاة النظر الكلام الذي سبق له، وإن خالف الوضع اللغوي لثبوت التجاوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سبق له الكلام ومعتمدا حتى كأن غيره مطروح" [2]أي أن السياق يدور حول معنى التتابع والاتصال والترابط في التراكيب.

أما عند اللغويين فنجد أن" عبده الراجحي" اعتبر السياق بأنه "مجموع الظروف التي تحيط بالكلام"[3] بمعنى أنه يعني بالمعطى للنص الخارجي.

ونجد ما يطابق هذا التعريف "حلمي خليل" يقول "سياق الحال ويمثله العالم الخارجي عن اللغة، بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية، والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام"[4]، أي أن السياق يعتمد على الظروف الخارجية للنص بمعنى الظروف المحيطة به.

---

[1] ينظر: خولة طالب ابراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006، ص 169.

[2] الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء للكتب العربية، القاهرة، مصر، ج1، ص 30.

[3] عبد النعيم خليل: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية، نحوية، دلالية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط، 2007، ص 83.

[4] حلمي خليل: دراسات في اللسانيات التطبيقية، دار المعرفة الجامعية ، د ط، سنة 2003، ص 35.

وقد أطلق الأستاذ "محمود السعران" على السياق الماجرى بقوله "إن سياق الحال أو الماجرى هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي أو الحال الكلامية"[1]، أي أنه كل ما جرى من أحداث وملابسات خارج النص له علاقة بالمعنى المقصود.

ونجد أن "استيفن أولمان" قد أشار لهذا الأخير بقوله "السياق ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه، كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام التي تنطق فيه الكلمة".[2] ومن هنا نرى بأن المقصود من السياق كل ما أحيط بالنص من أحداث وملابسات إلى جانب شخصية كل من المتكلم والمستمع، ومن يحيطون بهما، بالإضافة إلى الظروف البيئية، الزمانية والمكانية، فكل هذه العناصر تساعد على كشف المعنى وتوضيحه.

ومن خلال تقصينا لهذه التعاريف نرى أن السياق من العوامل الأساسية التي تحدد مقاصد الخطاب، وذلك أن كل المعاني والمقاصد لابد لها من سياق معين ترد فيه، لأن لهذا الأخير أثر كبير في تحديد أثر كبير في تحديد المعنى.

-خصائص السياق:

عد الباحثون عدة خصائص للسياق من بينهم "هايمس" الذي صنفها على الشكل التالي:

أ-"المرسل: هو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج النص.

ب-المتلقي: هو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

ج-الحضور: وهم مستمعون حاضرون يساهم حضورهم في تخصيص الفعل الكلامي.

د-الموضوع: محور الحديث أو الفعل الكلامي.

هـ-المقام: يدخل فيه زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذا العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

و-القناة: قد تكون كلاما أو كتابة أو إشارة.

ز-النظام: وهي اللغة أو اللهجة أو الأسلوب المستعمل.

ح-شكل الرسالة: دردشة، حوار، جدال ...

ط-المفتاح: تقديم للرسالة والحكم عليها.

---

[1] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة، النظرية والتطبيق، درا المعرفة الجامعية ، د ط، 2011، ص 111.

[2] محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002، ص 38.

ي–الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة الفعل التواصلي".[1]

فهذه الخصائص على محلل الخطاب أن يختار منها ما هو ضروري، لمعرفة الحدث التواصلي.

–أنواع السياق:

يتعدد المعنى على أساس السياقات وهي كثيرة ومتنوعة، وقد اختلف اللغويون في تحديد أنواع السياقات إلا أنه يمكن تصنيفها على النحو التالي:

–السياق اللغوي.

–السياق غير اللغوي (سياق الحال).

1–السياق اللغوي linguisticor verbal context

"يقع هذا النوع من السياق في حالة ما إذا وردته الكلمة الواحدة في عدد من الجمل، وتحمل في كل جملة معنى مغاير لمعانيها في سائر الجمل الأخرى ويمكن التمثيل بكلمة (يد) فإنها تأتي في عدة سياقات وتختلف معناها في كل سياق:

–ثوب قصير اليد: إذا كان بقصر أن يلتحق به.

–فلان طويل اليد: إذا كان سمحا.

–سقط في يده: ندم.

–هذه يدي لك: أي استسلمت وانقدت لك.

–ومن السياق اللغوي أيضا: **التقديم والتأخير**، ففي مثل قولك "يرحمك الله" بتقديم الفعل، فإن المعنى ينصرف إلى تسمية العاطس، فإن قلت "الله يرحمه" بتقديم لفظ الجلالة على الفعل، فإن المعنى ينصرف إلى الترحم على الميت، هذا فضلا عما يحدث تقديم الفعل على الفاعل ففي اللغة الإنجليزية مثلا: من نقل الكلام من الأخيار إلى الاستفهام".[2]

2–السياق غير اللغوي (سياق الحال): context of situation

ويعني به الخلفية غير اللغوية للكلام أو النص، أي "مجموع العناصر غير اللغوية التي يكتسب الكلام أو النص من خلالها تمام معناه في الإستعمال ويمثل هذا النوع من السياق العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة

---

[1] إدريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق، في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديثة ، إربد–الأردن، ط1، 2011، ص 92.

[2] محمد سعيد محمد: في علم الدلالة، ص 40، 42

بالحديث اللغوي النصي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام أيضا"[1]، ويضم هذا النوع من السياق وسياقات متنوعة مثل: السياق العاطفي والسياق الثقافي.

أ-السياق العاطفي: "فيحدد درجة القوة الضعف في الإنفعال، مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة love الإنكليزية غير كلمة like رغم اشتراكهما في أصل المعنى، هو الحب وكلمة "يكره" العربية غير كلمة "يبغض" رغم اشتراكهما في أصل المعنى"[2]، أي أن الكلمات مختلفان رغم أن المعنى الواحد.

ب-السياق الثقافي: "وفيه لابد من تحديد نوع المجتمع اللغوي الذي تقال فيه الكلمة، من حيث المهنة، أو درجة الثقافة، أو اختلاف اللهجات، فمن حيث المهنة مثلا يمكن التمثيل بكلمة (الجدر) فهي تعني عند المزارعين أو علماء النبات، ذلك الجزء المعروف من النبات، بينما تعني هي نفسها الأصل الأول للكلمة وذلك عند علماء اللغة المعجمين خاصة، وعند عالم الرياضيات تعني مفهوما آخر.

أما من حيث ثقافة المتكلمين، فإن كل جماعة تنتمي إلى مستوى ثقافي واحد تتواضع على ألفاظ دون غيرها من المستويات الثقافية الأخرى".[3]

2-1-2-أغراض السياق:

1-تقرير الواضح لغرض التنبيه والتذكير:

عبارة عن شفرة يستعين بها المحلل لأنه يستطيع أن يوضح لنا النقطة التي تم التعبير عنها، وتبيان المعنى المقصود، وهو بمثابة الحارس الأمين للمعنى، ولذلك أولاه علماء الإسلام من أصوليين ومفسرين ولغويين أهمية وعناية كبرى من أمثال: ابن دقيق العيد، فقد قال: "فأما السياق والقرائن، فإنه الدالة على مراد المتكلم من كلامه"[4]، حيث اعتبر السياق بأنه دلالة مفهوم، أو قرينة تبين المراد أي المقصود من الكلام من أمثلة ذلك من القرآن الكريم.

-قال تعالى: ﴿ **لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**﴾ **[يس:40]**

---

[1] فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى: علم الدلالة، النظرية والتطبيق، ص 114، 115.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، علم الكتب ، ط6، 2006، ص 70، 71.

[3] محمد سعيد محمد، في علم الدلالة، ص 44.

[4] ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام، تحقيق أحمد شاكر، مكتبة السنة، ط1، 2000، ص 417، 418.

الواضح من سياق الآية أن لكل منهما سلطانا "فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل، فسلطان الشمس بالنهار، وسلطان القمر بالليل"[1]، أي أنه لا فترة بين الليل والنهار، لكل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخ والكل يدور في فلك السماء.

-قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ **[يس:45]**

من خلال سياق هذه الآية نرى أن الله يأمر المشركين بالتقوى والإبتعاد عما هم فيه فبتقائهم لعل الله يرحمهم، فهو رحيم لعباده.

-قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾**[يس:60]**

الله سبحانه وتعالى أمرنا بعدم عبادة الشيطان، وعصيانه في دار الدنيا، لأنه سوف يكون لنا من أكبر الأعداء.

-قال تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ** (74)**لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ**(75)﴾ **[يس:74-75]**

هذه الآية توضح بأن "المشركين الذين قاموا في اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله، مبتغين في ذلك أن تنصرهم وترزقهم، فهي لا تقدر على ذلك لأنها أصنام أي جماد لا تتحرك، فهي لا تقدر للانتقام ممن أرادها بسوء".[2]

-قال تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾**[يس:52]**

في هذه الآية بيان لوقوف المشتركين الكفار على الحقيقة التي كانا ينكرونها، فلا مناص لهم اليوم، ولا مفر بل هو الويل والنار، وبيان صدق الرسل أنذاك.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ**(55) **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ**(56)﴾ **[يس:55-56]**

---

[1] أبي الفراء، إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامه، ج 6، دار طيبة ، ط1، 2007، ص 576.

[2] المرجع نفسه، ص 593.

هاتان الآيتان توضيح لمظاهر النعيم التي يتمتع بها المؤمنون أصحاب الجنة، مع أزواجهم، جزاء ما قدموا في الدنيا من عمل صالح بعد أن آمنوا وصدقوا.

-قال تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ **[يس:83]**

فهنا إيضاح بأن الله مالك كل شيء في هذه الحياة، وهو عالم بكل صغيرة وكبيرة، فمهما فعلت العباد في الدنيا وتهربت إلا أنهم يرجعون إليه يوم القيامة.

2-تبيين المجمل:

تعني إيراد المعنى على سبيل الإجمال، ثم تفصيله أو تفسيره عن طريق السياق فيقول ابن دقيق العيد في ذلك " السياق طريق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات "[1]، ومن أمثلة ذلك من القرآن الكريم من سورة "يس":

-قال تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(26)بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(27)**﴾ **[يس:26-27]**

فالظاهر من الآية أن الله غفور رحيم بعباده أما من خلال سياق الآية "فلو اطلعوا على ما حصل لهذا الرجل من الثواب والجزاء والنعيم المقيم، لقادهم ذلك إتباع الرسل".[2]

-قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ(71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ(72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ(73)**﴾ **[يس:71-72-73]**

يفهم من سياق هذه الآية "ذكر الله النعم التي أنعمها على بني آدم فمنها ما يركبون في الأسفار، ويحملون عليه الأثقال إلى سائر الجهات والأقطار، ومنها ما يأكلون عليه الأثقال إلى سائر الجهات والأقطار، منها ما يأكلون أي إذا شاء ونحروا واجتزروا كما أنهم ينتفعون من أصوافها وأوبارها وأشعارها ويشربون ألبانها ...الخ".[3]

-قال تعالى: ﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ**﴾ **[يس:80]**

---

[1] ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام، ص 618.

[2] أبي الفراء اسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ص 572.

[3] المرجع نفسه، ص 592.

أي الذي "بدأ خلق هذا الشجر من ماء حتى صار أخضر ذا ثمر وينع ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابسا توقد به النار، فهو هنا بمثابة نعمة للعباد".[1]

-قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ **[يس:33]**

هذه الأرض الميتة هامدة لا شيء فيها من النبات فإذا "أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت فجعلها رزقا للعباد ولأنعامهم".[2]

فكلمة "حبا" تعني "الرزق"

-قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ﴾ **[يس:34]**

من خلال سياق هذه الآية يفهم من أن الله "جعل في الأرض الميتة بساتين فيها أشجار كثيرة، فجر فيها أنهارا سارحة في الأمكنة، وتلك الأشجار بمثابة قوتا وفاكهة، وخص النخيل والأعناب بالذكر من بين سائل الفواكه لأنهما غذاء ودواء، أعم نفعا، فإنهما يحملان من البلاد إلى الأماكن البعيدة".[3]

-قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاء اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾ **[يس:47]**

في هذه الآية إشارة "إلى أنهم أخلوا بجميع التكاليف، لأنها في مجملها ترجع إلى أمرين: التعظيم لجانب الله هو أن الله الرزاق وقيل لهم: اتقوا، فلم يتقلوا وكذلك الشفقة على خلق الله".[4]

-قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ﴾ **[يس:81]**

---

(1) المرجع السابق ، ص 595.

(2) أبي الفراء اسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القران العظيم ، ص 575.

(3) عبد الفتاح سليم : اعراب سورة يس ، مكتبة أداب ، د ب ن ، ط1 ، 2003 ، ص 70.

(4) المرجع نفسه ، ص 89.

فهنا ينبه الله تعالى على "قدرته العظيمة في خلق السموات السبع، بما فيها من الكواكب، الثوابت، والأرض وما فيها من جبال ورمال وبحار، مرشدا إلى الاستدلال على إعادة الأجساد بخلق هذه الأشياء العظيمة".[1]

3-إعانة المحتمل:

النصوص والخطابات تحمل في طياتها عدة احتمالات من خلال ظاهرها، ولتحديد وتعيين هذه الإحتمالات يكون من خلال فهم سياق النص ودراسته من جميع الجوانب، وقد لقت هذه الظاهرة منذ القديم دراسة من طرف العلماء والبلاغيين فنجد ابن دقيق العيد يقول "فأما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، فهي المرشدة إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات"[2]، من أمثلة ذلك في سورة "يس"، نجد:

-قال تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ **[يس:18]**

فأهل القرية قالوا للرسل لم نرى على وجوهكم خيرا في عيشنا، فإن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم، ومن خلال هذه الآية نجد كلمة "الرجم" فهناك من يقول بالحجارة وهناك من يقول بالشتم والراجح من سياق الآية هي الحجارة لأن الرجم يكون بالحجارة ويفسرها الآية التي تأتي بعدها:

-قال تعالى: ﴿**وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلا صَرِيخَ لَهُمْ وَلا هُمْ يُنقَذُونَ(43) إِلاَّ رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ(44)**﴾ **[يس:43-44]**

يبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية لعباده بنعمة حفظهم وصونهم إذا ركبوا فوق الماء، فلا منقذ لهم، ولا مغيث من جنسهم بل مرد ذلك إلى الله، إن شاء أنجى، إن شاء أغرق، وعبر بأن دون إذا للإشارة إلى مزيد رحمته بعباده فإغراقهم أمر محتمل.

نجد كلمة صريخ بمعنى المستغيث المستنجد ومن خلال سياق هذه الآية أن الصريخ هنا لا يجدون من يستصرخون به وهم في لجج البحر، ولا ينقذهم أحد من الغرق، إذا أدركهم الغرق.

-قال تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ **[يس:69]**

---

[1] أبي الفراء اسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 595.

[2] ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام، تحقيق: احمد شاكر، مكتبة السنة، ط1، 2000، ص 417، 418.

في هذه الآية رد لما زعم كفار مكة من أن محمد إنما يقول الشعر، يسحر به الناس ويؤثر في أحاسيسهم، زاعما أنه قرآن من عند ربه فبين الله كذب ادعائهم، وأن ما جاء به كتاب هداية وإرشاد.

فنجد في هذه الآية كلمة "ذكر" إما أن تأتي بمعنى الحفظ وما يتعلق بالذاكرة أو بمعنى التذكير وهو ما يتعلق بتذكير للأمم السابقة بما نزل عليهم من كتب وفي سياق هذه الآية فكلمة "ذكر" جاءت بمعنى الحفظ.

4-تبيان سبب النزول:

هناك أسباب وثيقة بين أسباب النزول والسياق، فمعرفة سبب النزول خير سبيل لفهم معاني القرآن وكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات، فسبب النزول فيه "دلالة على إعجاز القرآن، إذ في نزول القرآن عند حدوث حوادث دلالة على إعجازه من ناحية الإرتجال فنزوله على حوادث بقطع دعوى من ادعوا أنه أساطير الأولين"[1] ففهم النص القرآن يتطلب فهم أسباب نزوله فنجد من أسباب نزول سورة "يس" مثلا:

-سبب نزول الآية: 1-2-

قال تعالى: ﴿**يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2)**﴾ **[يس:1-2]**

"أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش، فقاموا ليأخذوه وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عمى لا يبصرن فجاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا ننشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك عنهم فنزلت: "يس، والقرآن الحكيم" إلى قوله "أم لم تنذرهم لا يؤمنون" قال فلم يؤمن ذلك النفر أحد"[2]، أي أن كفار العرب أصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته، فأنكروا أنه مبلغ عن ربه، فزعموا أنه مختلف، جاء ليفرق بين أمة العرب، فجاءت الآيات من الأولى إلى التاسعة لدفع ذلك كله، فأوضح الله سبحانه وتعالى ذلك مؤكدا بالقسم أن محمد رسول أرسل لهدايتهم.

-سبب نزول الآية: 8-9

-قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ (8)وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ(9)**﴾ **[يس:8-9]**

---

[1] محمد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير التنوير، الدار التونسية، ج22، ط1، 1884، ص 43.

[2] جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي: القرآن الحكيم، تفسير الجلالين، دار الجبال، بيروت، ط2، 1995، ص 436.

قال عكرمة: قال أبو جهل، لئن رأيت محمد لأفعلن ولأفعلن فأنزلت "إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا" إلى قوله "فهم لا يبصرون" قال: فكانوا يقولون: هذا محمد: فيقل: أين هو؟ أين هو؟ لا يبصره".[1] فهنا صورة لنا الآية حالة الكفار بحالة الذين علت أعناقهم غلا وصل إلى الأذقان، حتى تصلبت تخشبت، فلا يقدرون عند ذلك على الإلتفات ولا يتمكنون من عطفها.

-سبب نزول الآية 12

-قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ **[يس:12]**

أخرج الترميذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخذري قال: كانت بنو سلمة في ناحية المدينة، فأزادوا النقطة إلى قرب المسجد، فنزلت هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم، إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله"[2]، أي أن الله تعالى يبني قدرته على إحياء الموتى للمجاز الأخير أو شرا، فالله يحي الموتى يوم البعث ويجزي المنذرين والمبشرين.

-سبب نزول الآية: 77

-قال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ**﴾**[يس:77]**

قال مجاهد وعكرمة، جاء أبي بن خلف [لعنه الله] إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده عظم رميم وهو يفتته ويذره في الهواء، وهو يقول: يا محمد أتزعم أن الله يبعن هذا؟ فقال: نعم، يميتك الله ثم يبعثك ثم يحشرك إلى النار فنزلت هذه الآية"[3]، أي أن الله يقيم الحجة على من أنكر البعث فإن الإنسان لو تأمل في خلقه، كيف كان، وكيف هو الآن، لوصل به التأمل إلى الاعتراف بقدرة القادر الحكيم على ما هو دون ذلك من بعث الأجسام وردها كما كانت.

2-1-3-فائدة السياق الدلالية:

تتجلى أهمية القيم الدلالية للسياق من خلال مستويات متعددة:

---

[1] أبي الفراء، إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ص 564.

[2] جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي: القرآن الحكيم، تفسير القرآن العظيم، ص 593.

[3] أبي الفراء اسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 593.

*جعل المعنى سهل الإنقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي، حيث لا تكن أهميته مقصورة على تحديد معنى الوحدات اللغوية فقط، وإنما تتعداه إلى تحديد معنى الكلمة أيضا وهذا ما يؤدي إلى بيان دلالة الجمل ومن هنا يحدث التماسك الدلالي ولهذا: "فإننا حينما نقول أن لإحدى الكلمات أكثر من معنى في وقت واحد، إذ أن المعنى التي تدل عليه هذه الكلمات، يعينه سياق النص"[1] مثل: كلمة "ذكر" في القرآن الكريم فجاءت بعدة معاني منها الحفظ أو التذكير مثل: قوله تعالى: ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ**﴾ **[يس:69]**

*فهنا كلمة ذكر جاءت بمعنى الحفظ فمن خلال سياق الآية ظهر المعنى الحقيقي لهذه اللفظة.

*كما أن للسياق دور مهم في بيان صحة التفسير والترجيح والإختلاف "فلا تكاد تجد مفسرا ولا أصوليا ولا لغويا إلا ويعتبر السياق في كل إجراءاته وتطبيقاته، وعيا منه بما يكون لعناصر السياق من دور في إضاءة مجاهيل نصه الذي هو مجموع أقوال طبيعية لرفع غموضه"[2]، مثل قوله تعالى في سورة "يس" ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾ **[يس:8]**

فلو قرأنا الآية دون العودة إلى ما سبقها ربما يكون لنا تأويلا غير التأويل الذي جاءت به هذه الآية فالوضوح للآية يكمن بالعودة إلى سياقها لأنها تقرير لمعنى الآية التي قبلها، فكأنها بيان لسبب عدم إيمانهم، والجزاء الذي لقوه من عند الله.

*كما أن هذا الأخير يعين على بيان المحذوف ويساهم في تحديد أسلوب الكلام ويعمل على تحقيق إنسجام النص، إذ يربط النص بعالمه الخارجي: مثل: قوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ(14)**

قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(15) قالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(16)﴾ **[يس:13-14-15-16]**

---

[1] صبحي إبراهيم الفقهي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 106.

[2] ادريس مقبول: الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص 56.

فمن خلال سياق هذه الآية و علاقتها بدلالة الآية نجد أن المتحدث عنهم "هم أصحاب قرية أنطاكية من بلاد الروم، أرسل الله إليهم رسولين فكذبوهما آذوهما، فعززا بثلاث، فلم يكن حظه بأوفر من حظهما، كذب الرسل الثلاثة، وتحملوا هؤلاء الرسل الأذى في دعوى قوم صادين منصرفين عن الحق والخير، وقد سبقت هذه القصة بيان للنبي صلى الله عليه وسلم ليتحمل كما تحمل هؤلاء، وليصبر على أدى قومه كما صبروا"[1]، وهي دلالة كذلك على الإنذار والتهديد لهؤلاء المعاندين، فليتعظوا، حتى لا يصيبهم ما أصاب هؤلاء.

*فمن خلال هذه النظرة بأن هذه النظرية "إذا طبقت بحكمة تمثل الحجر الأسود الأساسي في علم المعاني، وقد فادت هذه النظرية بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة".[2]

2-2-التأويل المحلي:

2-2-1-مفهومه:

يعتبر التأويل المحلي كما يسميه "محمد خطابي" تقييدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق، كما أنه مبدأ متعلق أيضا بكيفية تحديد الفترة الزمنية في تأويل مؤشر زمني، أو المظاهر الملائمة لشخص.

فالتأويل "يراد به تفسير الكلام وبيان معناه، ويراد به صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الإحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك "[3]، إذ هناك حقائق فلسفية عميقة تستخلص بالتفسير المجازي، فقد أرد القرآن ﴿**وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ(14) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ(15) قالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ(16)**﴾**[يس:13-14-15-16]**

ومن الثابت أن هذه الآيات المنزلة لا تدل على حادث ذي شأن أكثر مما يفهم من المعنى الظاهر، لكن المتصوفة رأوا أن القرية ليست سوى الجسم، وأن المرسلين الثلاثة هم: الروح والقلب والعقل، وعلى هذا الأساس فالقصة كلها، وما ذكر فيها من تكذيب الرسولين الأولين، وظهور الثالث، ومسلك أهل المدينة نحوهم، ثم ما نزل بهم من عقاب، كل هذا يؤول تأويلا مجازيا.

التأويل عند العرب له ثلاثة معاني متباينة:

---

[1] عبد الفتاح سليم : اعراب سورة يس ، ص 32.

[2] استفي أولمان: دور الكلمة في اللغة، تر: كمال بشر، دار غريب ، القاهرة، ط12، 1981، ص 13.

[3] عواطف كنوش المصطفى التميمي: المعنى والتأويل في النص القرآني، دار صفاء ، عمان-الأردن، ط1، 2010، ص 22.

1"في القرن 4 هـ: التأويل في أصله الإشتقاقي يدول حول معنى الرجوع والعود.

2-في القرن 7 هـ: التأويل يعني التفسير والتدبر، وحسن تقدير الأمور، كما جاء في لسان العرب لابن منظور.

3-في القرن 7هـ: أيضا يقول ابن الأثير: التأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج له دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ".[1]

وقد عرفه" سمير سعيد حجازي" بقوله: "التأويل مفهوم يشير إلى تأويل الإشارات النصية باعتبارها عناصر رمزية معبرة عن النص"[2]، معنى هذا أن التأويل هو عبارة عن إشارات نصية مؤولة تحمل عناصر ورموز ودلالات تكون واضحة ومعبرة عن المقصود، أما تعريفه عند "عبد القاهر الجرجاني" ارتبط في الإصطلاح: "بإخراج اللفظ عن معناه الظاهر على معنى آخر يحتمله"[3]، أي تأويل اللفظ وذلك بإخراج الظاهر المعروف إلى لفظ آخر يكون مرتبط به وفي سياقه وفي هذا السياق قال" محمد حسين الذهبي": "إن القرآن له ظاهر وباطن ... وباطنه هو مراد الله تعالى وغرضه الذي يقصد إليه من وراء الألفاظ والتراكيب، قال تعالى: ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ**﴾ **[يس: 33]**

حيث فسر" ابن عطاء الله الإسكندري" بقوله:

القلوب الميتة بالغفلة أحييناها بالتقيظ والاعتبار والموعظة وأخرجنا منها حبا معرفة صافية تضيء أنوارها على الظاهر والباطن".[4]

كان المفكر الألماني "شيلر ماخر" أول من نقل مصطلح التأويل من دائرة الاستعمال اللاهوتي ليكون علما أو فنا، حيث يقول "نصر حامد أبو زيد": " وهكذا جعل شلير ماخر التأويلية في خدمة النصوص الأدبية على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي ينقل فكر المؤلف إلى القارئ".[5]

---

[1] إبراهيم أحمد، تقديم الزاوي الحسين: التأويل والترجمة مقاربات لآيات الفهم والتفسير، الدار العربية للعلم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009، ص 69، 70.

[2] سمير سعيد حجازي: قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، القاهرة، ط1، 2001، ص 66.

[3] عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: السيد رضا قطب، دار المعرفة، بيروت، د ط، 1992، ص 201.

[4] أحمد عرابي: أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 2010، ص 29.

[5] نصر حامد أبو زيد: إشكالات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001، ص 20.

يذهب "ناصف" إلى مفهوم أوسع وأشمل للتأويل من خلال ارتباطه وتعلقه بالثقافة العربية فهو يرى فيه "إحياء لها ولا يكون هذا الإحياء إلا عن طريق التأويل إذن عطاء لها ولا يكون هذا الإحياء إلا عن طريق التأويل إذن عطاء للوجود، وإثراء الماضي والحاضر ..."[1]

فالتأويل إذن "يفسر ما في النص من غموض، وإعطاء معنى معين لأحد النصوص في حال وجود غموض فيه، ويكثر هذا في الشعر الفكري كالشعر الحر حيث يحاول النقاد كشف رموزه وغوامضه".[2]

2-2-2-أغراض التأويل المحلي:

ظاهرة التأويل من تلك المصطلحات التي نشأت وشاع استعمالها، إما بلفظها، وإما بدلالتها في مختلف المجالات الفكرية، حيث يرتبط التأويل المحلي بمجموعة من الأغراض الإحالية:

-يكشف التأويل عن المعنى العميق والحقيقة، ويعمل على تفكيك النص إلى وحدات فرعية.

-الإستفادة من الكلمات والجمل الدالة، فقال تعالى: ﴿**تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ**﴾**[يس: 5]**

للدلالة على أن القرآن نزل منجما.

-ظاهرة التأويل أصبحت مصطلحا "يعمل على صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى محتمل يعضده دليل"[3]، ومثاله قوله عزل وجل : ﴿ **وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ** ﴾**[يس: 37]**، إذا أقبل الليل، وأدبر النهار وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم، هذا هو الظاهر من الآية.

-كما يعمل التأويل في بيئة التشريع "على توسيع آفاق النص حتى يستغرق متجدد الأحداث، كما عمل على التوفيق بين الآراء والنصوص التي تشعر بالتعارض والتناقض ".[4]

فالتأويل "يعمل على إيضاح المعنى وبيان مراميه، كما يعمل على اتساع مفاهيم النص ويضيف إليه من المعاني ما يمكن أن يحتملها على مدى من منطلق اللغة وطرقها في الإستدلال"[5]، كقوله تعالى: ﴿**أَوَلَيْسَ الَّذِي الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ**﴾**[يس:**

---

[1] مصطفى ناصف: نظرية التأويل، النادي الأدبي الثقافي، جدة- السعودية، ط1، 2000، ص 5.

[2] محمد بوزواوي: قاموس مصطلحات الأدب، درا مدني، د ب ن، د ط، 2003، ص 69.

[3] أحمد عبد الغفار: التأويل الصحيح للنص الديني، ص 6، 7.

[4] المرجع نفسه، ص9.

[5] المرجع السابق، ص 109.

81] ، يقول تعالى مخبرا ومرشدا إلى الإستدلال على قدرته العظيمة على خلق السموات السبع، بما فيها من الكواكب السيارة والثوابت الأراضين السبع.

ومن أغراض التأويل تحديد العلاقة بين اللفظ ومعناه الباطن، أو معناه البعيد، وهو معنى يفهم من المكونات اللفظية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ**﴾**[يس: 31]**، هو خطاب إلى أهل مكة، كي يأخذوا العبرة مما حدث لمن قبلهم.

2-2-3--فوائده الدلالية:

*يتحقق الإنسجام في الخطاب بناءا على مبدأ التأويل المحلي من خلال إضطرار المتلقي إلى البحث عن المفاتيح الموجهة للتأويل في مختلف أجزاء الخطاب.

وبهذه الطريقة إذن "ندرك فائدة التأويل المحلي الذي يقيد السياق، ويقيد تبعا لذلك الطاقة التأويلية للقارئ، ولأنه أيضا يقيد تأويلنا ويجعلنا نستبعد التأويل غير المنسجم مع المعلومات الواردة في الخطاب".[1]

فهذا المبدأ يعلم المستمع بأن لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما.

*وذهب التأويل إلى أكثر من ذلك فكان "وسيلة من وسائل الكشف عن المقصد في الخطاب، ومعرفة حقيقته"[2]، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ**﴾**[يس: 25]**، وهي معرفة حقيقة، أي: فاسمعوا قولي، ويحتمل أن يكون خطابه للرسل، يعتبر التأويل عاملا من عوامل إزالة الخفاء، أو المقاصد المستترة وراء الألفاظ، ومن هذا المنطلق كان التأويل يعمل في مختلف المعارف، الدينية منها، وغير الدينية، ففي مجال التشريع كانت الحاجة ماسة إلى استعمال ظاهرة التأويل، إذ يعتمد الفقه على التأويل اعتمادا كبيرا خاصة بعد اعمال الرأي، وبعد جمع النصوص واستقرائها، لأن الدلالات الشرعية تحتاج إلى عمق نظر، وإحالة فكر.

*والتأويل "يعين على استنباط الأحكام من النص الديني بما يلائم بين الناس وبين ما تعارفوا عليه".[3]

فالتأويل يكشف عن مراد المتكلم، ومعرفة ما تعنيه ألفاظه، كقوله تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾**[يس: 38]**، والمراد بـ "مستقرها" هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة، يبطل

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 57.

[2] أحمد عبد الغفار: التأويل الصحيح للنص الديني، ص 9.

[3] أحمد عبد الغفار: التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2005، ص 112.

سيرها وتسكن حركتها وتكور، وينتهي هذا العالم إلى غايته، وهذا هو مستقرها الزماني، وهي مظهر من مظاهر القدرة، كما يفيد التأويل إلى حد كبير في إدراك روح القوانين والشرائع، وهكذا تؤدي ظاهرة التأويل دورا لغويا بالغ الأهمية، فإلى جانب ضرورتها فيما أوردناه، فإنها تقوم كذلك إلى التوصل إلى باطن اللفظ، وتعمل إعمالا صحيحا، يحقق وضوحا للرؤية في جانب الدلالة المعرفة.

2-3--مبدأ التشابه:

2-3-1- مفهومه:

يعد مبدأ التشابه أحد المبادئ الأساسية التي يتبناها الدارسون والمحللون في تحديد التأويلات في السياق، لكن لا يفهم من هذا أن مبدأ التشابه يمكن من مواجهة كل أنواع الخطابات.

يقول محمد خطابي: "إن التشابه وارد دوما، وبنسب متفاوتة، فإذا كانت المضامين مختلفة والتعابير مختلفة أيضا، فإن الخصائص النوعية تظل هي هي ونادرا ما يلحقها التغير"[1]، وقد أجرى هذا المبدأ في مجالات علمية، واصطناعية متعددة، نحاول من خلالها إيجاد علاقة بين أصناف العلوم، ووجه الشبه بدون أدوات تشبيه ظاهرة أو خفية.

وفي تحديد معنى المتشابه وهو "عدم الوضوح التام، إما للمماثلة التي تؤدي صعوبة التمييز بين الشبيهين، أو الإلتباس في الأمر بحيث يصبح المعنى غامضا"[2]

وبتعريف آخر: هو "الذي لا يحدد معناه، بل يحتمل أكثر من وجه دون ترجيح، ويشمل ما يحتمل التأويل من ألفاظ القصص والأمثال وما شابه ذلك".[3]

أما عن علاقة مبدأ التشابه بمبدأ التأويل ننتهي إلى مبدئي التشابه والتأويل المحلي يشكلان أساس افتراض الإنسجام في تجربتنا في الحياة عامة، ومن ثم في تجربتنا مع الخطاب كذلك، فالمتشابه هو المجال اللغوي الذي يحدد دائرة استعمال التأويل اتساعا وضيقا، فمبدأ التأويل المحلي "ليس إلا جزءا من إستراتيجية عامة وهي "التشابه" بحيث أن تقييد تأويلنا ليس مرتبطا فقط بطبيعة الخطاب وبسلامة تأويله، وإنما تمليه أيضا، بشكل من الأشكال ...".[4]

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص 59.

[2] أحمد عبد الغفار: التأويل الصحيح للنص الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2005، ص 127.

[3] المرجع نفسه، ص 133.

[4] محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى إنسجام الخطاب-، ص 57.

أنواع المتشابه:

المتشابه في الإصطلاح ينقسم إلى قسمين:

أحدهما: المقابل للمحكم، وهو ما أمرت أن تؤمن به، وتَكِلَ عِلمه إلى عالمه ... "[1]

والثاني: المتشابه اللفظي: وهو "الآيات القرآنية المتكررة بلفظها، أو مع اختلاف يسير في لفظها أو نظمها كليهما، مع تقارب المعنى لغرض ما".[2]

والمتشابه اللفظي بدوره ينقسم إلى أقسام من بينها تقديم جملة وتأخيرها، ومثاله قوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ**﴾**[يس: 20]**، وقوله تعالى: ﴿**وَجَاءَ رجل مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى** ﴾**[قصص: 20]**

تقديم جملة "أقصا المدينة " في الآية الأولى وتأخيرها في الثانية، وأيضا قوله عز وجل: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾**[يس: 10]**

﴿**إِنَّ اللَّذين كَفَرُوا وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ** ﴾**[البقرة: 06]** ، جملة "سواء عليهم" عطفت بالواو على جملة زيادة الواو في الآية الأولى، أما في الآية الثانية هي خبر عن اسم إنّ.

2-3-2-أغراض مبدأ التشابه:

اشتغل البلاغيون قديما وحديثا بإبراز أغراض التشابه وجعلوا إمام هذه الأغراض "إخراج الأغمض إلى الأوضح وتقريب البعيد "[3]، فمبدأ التشابه "يوضح المعاني، ويجعلها قريبة من العقول والأفهام، ويجعل الأساليب حسنة وجميلة، تقبل عليها النفوس، وتصغي إليها الآذان".[4]

---

[1] محمد فاضل صالح السامرائي: دراسة المتشابه اللفظي –من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل- تقديم: حسام النعيمي، دار عمار، عمان-الأردن، ط1، 2006، ص 24.

[2] تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث: أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني-دراسة نظرية وتطبيقية على آيات قصص نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام-، مذكرة ماجستير، تخصص التفسير وعلوم القرآن، المملكة العربية السعودية، 2007، ص 12.

[3] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع-دراسة بلاغية-، دار الوفاء لدينا الطباعة ، الإسكندرية، د ط، 2004، ص 174.

[4] أمين أبو ليل: علوم البلاغة-المعاني والبيان والبديع-، دار البركة، عمان- الأردن، ط1، 2006، ص 156.

ومن أغراضه كذلك التوكيد، "فقد يكون التوكيد بتكرار اللفظ السابق بلفظه، أو بلفظ مرادف له"[1]، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾ **[يس: 9]**، تشابهت لفظة "سدّا" للتأكيد على أن الله جعل لهم حاجزا ومانعا.

ويسمى هذا النوع من التوكيد في إصطلاح العلماء لفظيا، وقد يكون باستخدام ألفاظ معينة مختلفة في اللفظ، عما يراد توكيده ويسمى في إصطلاح العلماء توكيدا معنويا.

وأيضا التوكيد بـ "لقد" في الأصل "قد" وأضيفت عليها اللام للدلالة على التوكيد، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ **[يس: 07]**

وهذه الآية الكريمة توكيد على أن الله تعالى ثبت ووجب العقاب على الذين لا يؤمنون به، وكذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**﴾ **[يس: 62]**

يقيم الله الدليل لعبادة على عداوة الشيطان ويؤكد ذلك بأنه أضل خلقا كثيرا منهم، فينبغي أن يتدبروا يحكّموا عقولهم.

كما يعمل مبدأ التشابه على الإثبات، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ **يس(1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(3) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(4)**﴾ **[يس: 1-2-3-4]**، فالله سبحانه وتعالى يثبت ويؤكد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم، هو من بعثه إلى الأمة وأوحى إليه بشرع أمر بتبليغه وهو رد على الكفار حين كذّبوه ولم يصدّقوه.

وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ **[يس: 82]**

في هذه الآية توضيح وإثبات على قدرة الله العظيمة في خلقه حيث أنه يأمر بالشيء أمرا واحدا، وفي قوله عز وجل: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39)**﴾ **[يس: 38-39]**، هاتان الآيتان إثبات لمظهران من مظاهر القدرة الإلهية وهما الشمس والقمر.

[1] محمود سليمان ياقوت: النحو التعليمي والتطبيق في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الكويت، د ط، 2003، ص 841.

2-3-3-فوائده الدلالية:

تتجلى فائدته في "المساهمة في إدراك المتلقي للإطرادات عن طريق التعميم، ولن يتأتى ذلك إلا بعد ممارسة طويلة نسبيا، وبعد مواجهة خطابات تنتمي إلى أصناف متنوعة مما يؤهله إلى اكتشاف الثوابت والمتغيرات، وعلى هذا النحو يمكنه الوصول إلى تحديد الخصائص النوعية لخطاب معين"[1]، بالإضافة إلى "إثبات الخيال في النفس مما يدعو إلى الترغيب فيه أو التنفير منه، وقد يحقق الإيجاز والمبالغة".[2]

استعان الأدباء بمبدأ التشابه في "تصوير الأشياء في أحسن الصور، مما يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا".[3]

قال تعالى: ﴿ **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ**﴾ **[يس: 82]**

حيث شبه الله سبحانه وتعالى القمر في حالة تحوله وتناقصه شيئا فشيئا بعرجون النخل القديم المنحني، والعرجون هو العود الذي يحمل التمر، ولاشك أنها صورة قامت بالغرض كاملا من حيث الشكل واللون، لأن ذلك العود إذا يبس تقوس واصفر وتضاؤل فكان كالقمر في آخر منازله وأولها.

وخلاصة القول أن انسجام النص يدرس داخل النص مع ربط هذا الأخير بالمعطيات الخارجية، ودور المتلقي في تأويل النص، وإبراز إنسجامه وما يؤكد هذا ما تناولناه من مبادئ الإنسجام (السياق، مبدأ التأويل المحلي، مبدأ التشابه ...).

2-4-التغريض:

2-4-1: مفهومه:

يعد من أهم العناصر التي تساعد على تماسك النص، وانسجامه، فهو يقوم بالبحث في العلاقة التي تربط موضوع الخطاب بعنوانه لأن العنوان هو أداة قوية للتغريض، فقد عرفه "براون "و "بول" بأنه "نقطة بداية قول ما "[4]، كما حدده كريمس بمفهوم أعم "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"[5]، فالعنوان أو الجملة الأولى من النص أهم الأدوات المستعملة للتغريض.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 57.

[2] مختار عطية: علم البيان وبلاغة التشبيه في المعلقات السبع –دراسة بلاغية-ص 174.

[3] ابن عبد الله أحمد شعيب: الميسر في البلاغة العربية-دروس وتمارين-، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 2008، ص 56.

[4] براون ويول: تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطي ، و منير التريكي، دار النشر العلمي، الرياض، د ط، 1997، ص 161.

[5] الطيب العزالي قواوة :مجلة المخبر- الإنسجام النصي وأدواته، ص 70.

فالتغريض حسب محمد خطابي "يطور وينمي به عنصر معين في الخطاب، قد يكون هذا العنصر اسم شخص أو قضية أو حادثة "[1]

كما أنه هناك عدة فالتغريض يربط بين العنوان وموضوع الخطاب، ويجعل الخطاب متماسكا عموديا والعنوان معبرا عن الموضوع، لأن العنوان هو أول ما يداهم بصيرة القارئ، فالعنوان يرتبط دلاليا بالنص وإليه يتجه تأويل الخطاب.

أما الطرق التي يقوم بها التغريض فمتعددة نذكر منها:

"-تكرير اسم الشخص

-استعمال ضمير محيل إليه

-تكرير جزء من اسمه".[2]

*فمن خلال سورة "يس" من قراءة لعنوانها يتبادر لأذهانها على ماذا تتحدث هذه السورة حيث أننا نجد أن السورة من بدايتها إلى نهايتها تتحدث عن الرسول (ص) وما فعل به المشتركين الكفار الذين لم يصدقوا وكيف كان جزاء المتبعين وآخرة الكافرين.

فالموضوع الأول: في بداية السورة يبدأ بالقسم بالحرفين المميزين لها عن بقية السور وهي تحدي بإعجاز القرآن، وأدمج وصفه بالحكيم إشارة إلى بلوغه أعلى درجات الإحكام، لقوله: ﴿ **يس(1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(3) عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ(4) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ(5)** ﴾ **[يس: 1-2-3-4-5]**

"ووصف الدين بالصراط المستقيم، ووصف إعراض أكثرهم عن تلقي الإسلام، وتمثيل حالهم الشنيعة وحرمانهم من الإنتفاع بهدي الإسلام، وأن الذين اتبعوا دين الإسلام هو أهل الخشية وهو الدين الموصوف بالصراط المستقيم.

وضرب المثل لفريق المتبعين والمعرضين عن أهل القرى بما سبق من حال أهل القرية الذين شابه تكذيبهم الرسل تكذيب قريش.

---

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 59.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

كيف كان جزاء المعرضين من أهلها وجزاء المتبعين في درجات الآخرة"[1]، كحالة ذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة لقوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 20]**

"فلما قال ذلك وثبوا عليه وثبة رجل فقتلوه، ولم يكن له أحد يمنع عنه"[2]، فبين لنا الله سبحانه وتعالى جزاء هذا الرجل الذي كان ناصحا لقومه، فقال تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(27)**﴾ **[يس: 26-27]**

أما الموضوع الثاني: نداء الحسرة و"الرثاء لحال الناس في إضاعة أسباب الفوز من خلال إسراعهم إلى تكذيب الرسل، والإستدلال على تقريب البعث"[3]، من خلال عرض بعض مشاهد القيامة فيه كثير من التفصيل، لقوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ(51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ(52)**﴾ **[يس: 51-52]**

بالإضافة إلى تذكيرهم بأعظم حادثة حدثت على المكذبين للرسل والمتمسكين بالأصنام من الذين أرسل إليهم نوح نديرا، فهلك من كذب ونجا من آمن.

وفي الموضوع الثالث: يكاد يلخص موضوعات السورة كلها وذلك من خلال "تنزيه القرآن عن أن يكون مفترى، صادر من شاعر بتخيلات الشعراء"[4]، يعرفه بعض المشاهد واللمسات الدالة على الألوهية المتفردة، بتناول قضية البعث والنشور فبذكرهم بالنشأة الأولى من نطفة ليروا أن إحياء العظام رميم كتلك النشأة.

يجيء الإيقاع الأخير من خلال سياقت دلائل التوحيد المتوجة بالامتنان للتذكير بواجب الشكر على النعم والتقوى والإحسان وترقب الجزاء، وتبيان الملك لله وهو العادل المتفضل لقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا**

---

(1) محمد الطاهر ابن عاشور: التحرير والتنوير، ص 342، 343.

(2) أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ص 571.

(3) المرجع نفسه ، 343.

(4) المرجع السابق، ص 344.

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ(83)﴾ [يس: 26-27]

في الأخير نرى بأن هذه السورة "قامت في تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه أتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، ما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القدر وعلم الله، الحشر والتوحيد، وشكر المنعم وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تتفرع الشريعة، وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إثبات الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى "قلب القرآن" لأن من تقاسيمها تشعب شرايين القرآن كله".[1]

2-4-2-أغراض التغريض:

1-البيان الوضوح: وهو نقيض اللبس والغموض فالوضوح يحقق حسن الصورة، وقد اهتم به الكثير من البلاغيين والمفسرين، وهو أكثر الألوان ترددا وأوسعها انتشارا واهتماما عندهم منذ القديم، فنجد مثلا "الرماني" يقر بضرورة الإيضاح والبيان فيقول"هو الإحضار لما يظهر به تميز الشيء عن غيره في الإدراك"[2]، كما يرى بأن "البيان لا يحسن أن يطلق على ما قبح من الكلام، لأن ا لله قد مدح البيان اعتد به في آياته الجسام"[3]، ومعنى هذا أن البيان والوضوح يعمل على إعطاء المعنى تقوية ويحسن إيصاله للمتلقي، والنص القرآني في جوهره يحمل رعاية للمعنى وإيضاح لآياته، فنجد في سورة "يس" آيات كثيرة تدل على ذلك نأخذ منها:

-قال تعالى: ﴿ **يس(1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ(2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ(3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(4) تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ(5)** ﴾ **[يس: 1-2-3-4-5]** يبين الله تعالى من خلال هذه الآيات، بأن القرآن محكم لا يأتيه الباطل، موضحا من خلاله للكفار، بأن محمد رسول أرسل لهدايتهم لا لتفرقتهم، يسير على منهج ودين قويم، وشرع مستقيم، وأن الكتاب الذي معه منزل من عند الله، لا مختلف من وضعه.

-قال تعالى: ﴿**إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلالاً فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ(8)**

---

[1] المرجع السابق، ص 344.

[2] جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات ، ط1، 2010، ص 69.

[3] المرجع نفسه، ص 69.

وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ(9)﴾ [يس: 8-9]

فهذه الآية تقرير لمعنى الآية التي قبلها، فكأنها بيان لعدم إيمانهم والمراد بالآية الكريمة، أن هؤلاء الأشقياء الذين سبقت لهم الشقاوة صرفهم الله عن الإيمان صرفا عظيما، مانعا من وصوله إليهم، لأن من جعل في عنقه غل وسار الغل إلى ذقنه، ورأسه مرفوعا لا يقدر أن يطأطئه، فالذين أشقاهم الله بهذه المثابة لا يصل إليهم الخير.

-قال تعالى: ﴿**وَسَوَاء عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 10]**

هذه الآية بيان لشأن الكفار المعاندين بطريق التوبيخ أي يستوي عندهم الإنذار وعدمه فهم لا يبالون.

-قال تعالى: ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ **[يس: 14]**

هذه الآية قد بينت وأوضحت عدد المرسلين للكفار وما حدث لهم مع أهل القرية وسوف يتضح ذلك من خلال الآيات التي تأتي بعدها.

-قال تعالى: ﴿**قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [يس: 18]**

توضح هذه الآية جزء من حوار الكفار مع المرسلين، وفيها انصراف عن إيراد الحجج إلى التشبث بالأمور الشكلية، ثم التهديد بالرجم والتعذيب.

-قال تعالى: ﴿**وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 22]**

هذه الآية بمثابة بيان واضح ممن جاء يسعى بأن هؤلاء المرسلين ظاهر دعوتهم بعبارة الحي القيوم، بدل من عبادة الجماد، وعبادة الذي ينفع ويضرن بلدا من عبادة ما لا ينع ولا يضر، فاله هو الذي خلقنا جميعا، فهو الحق بالعبادة دون سواه، والمعنى أن الذي يخلق هو وحده الذي يستحق أن يعبد وحده.

-قال تعالى: ﴿**وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: 32]**

لما بين الله تعالى الإهلاك للكفار، يبين في هذه الآية أنه ليس أهلكه تركه، بل هناك جمع وحساب، وحبس وعقاب، وهذا توضيح من الله تعالى بأن لو كان من أهلك ترك لكان الموت راحة كل كافر.

-قال تعالى: ﴿ **مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ(49) فَلا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ(50)**﴾ **[يس: 49-50]**

في هاتين الآيتين، رد عليهم في إنكارهم البعث، وتهكمهم بالرسل الذين أوعدوهم به، وكأنه قيل: فليستمروا على عنادهم حتى يأتيهم الأمر بتدميرهم، فلا يكون عندهم وقت لتوصية من بعدهم، ولا يمكنهم أن يعودوا إلى الدنيا، لكي يعملوا صالحا.

-قال تعالى: ﴿ **إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلالٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ**﴾ **[يس: 55-56]**

هاتان الآيتان، توضيح لمظاهر النعيم التي يتمتع بها المؤمنون أصحاب الجنة مع أزواجهم، جزاء ما قدموا في الدنيا من عمل صالح بعد أن آمنوا وصدقوا.

-قال تعالى: ﴿**الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ **[يس: 65]**

في هذه الآية توضيح وإشارة إلى أنهم حين يدخلون النار يتظلمون وينكرون أنهم فعلوا ما يستوجب ذلك، ويطلبون الدليل فأخبر الله سبحانه وتعالى أن الدليل لن يكون من قوة خارجية، بل هو من أنفسهم، وأجزاء أجسامهم التي باشرت تلك الأفعال.

2-الإفادة والدقة:

فالمعنى يجب أن يكون دقيقا يحمل في طياته إفادة للمتلقي للزيادة في الفهم، وإعطاء توضيح دقيق للمقصود منه وهو ينتج من "الإعتبار الإثباتي للتحويل الدلالي، أي أن تكون الصورة الدلالية مشروطة بمقياس الإفادة، حتى يتنزه المستوى الفني عن اللغو، كما أنها محكومة بمقاييس القرب والبعد والصراحة والتأويل والبساطة والتركيب"[1]، وهذه الوظيفة من الوظائف الموجودة في القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك:

[1] جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، ص 180.

-قال تعالى: ﴿ **أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَن بِضُرٍّ لاَّ تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلاَ يُنقِذُونِ(23)إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ(24)﴾ [يس: 23-24]**

تضمنت هذه الآية الكريمة استحقاق العبادة لله سبحانه وتعالى فهو النافع، وعدم فائدة المعبودات الأخرى ذات الجماد.

-قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلا يَشْكُرُونَ**﴾ **[يس: 34-35]**

هاتان الآيتان بيان للنعم التي أنعم الله بها على خلقه حتى يذكروه و يؤمنوا بما جاءت به رسله لمصلحتهم في الدنيا والآخرة.

-قال تعالى: ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ(38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ(39)**﴾ **[يس: 38-39]**

هاتان الآيتان فيهما مظهران من مظاهر القدرة، والدقة في تسييره للكون من خلال النهار والليل وهما مرتبطان بالشمس والقمر، فالشمس هي السبب في منشأ فصول السنة، بدورانها حول الأرض وأما القمر يتنقل في منازل وبتنقله تعرف المواقيت ولا سبيل في التحكم فيهما أو في حركتهما إلا الله سبحانه وتعالى.

-قال تعالى: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ(38) وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ(39)**﴾ **[يس: 38-39]**

في هذه الآية إشارة إلى أن كل شيء من المذكورات خلق على وفق الدقة والحكمة، فالشمس لم تكن تصلح لها سرعة الحركة، بحيث تدرك القمر، وإلا لكان في شهر واحد صيف وشتاء، والليل يسبق النهار فلا يأتي قبل انقضائه.

3-التوجيه: هو حث للمأمور على فعل ما ينفعه وكان من أهم المواضيع البلاغية منذ القديم وقد كان له عدة تعريفات من بينها: "إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين"[1]، ونجد هذا الغرض بكثرة في القرآن الكريم ومن ذلك في سورة "يس":

-قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ **[يس: 20]**

في هذه الآية ثمرة إرسال الرسل إلى أهل أنطاكية، حيث أتوا بالبلاغ المبين، فانتشر أمرهم في أنحاء القرية، حتى جاء هذا الرجل من أبعد مكان فيها، فأمن وشارك في الإبلاغ وكان يدعو ويوجه قومه على اتباع الرسل.

-قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لاَ يَرْجِعُونَ﴾ **[يس: 31]**

هذا خطاب لأهل مكة، كي يأخذ العبرة مما حدث لمن قبلهم، فلا يفعلون مع الرسول (ص) مثل فعلهم، حتى لا يصيبهم ما أصابهم والغرض من هذه الآية هو تحذير وتوجيه لأهل مكة.

-قال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ **[يس: 60]**

في هاتين الآيتين بيان بأن هؤلاء المسوقين إلى النار لا عذر لهم لأن الله سبحانه وتعالى قد حذرهم بعدم إطاعة الشيطان لأنه عدو منذ آدم أبيهم، ووجههم إلى عبادته وحده لأنه الطريق الموصل إلى الجنة، فالغرض هنا التحذير والإبتعاد عن عبادة الشيطان والتوجيه إلى عبارة الله سبحانه وتعالى.

4-بلاغة ايصال المعنى:

وهي خير طريقة لفهم المقصود من الكلام، كما يقول" الرماني " بأنه: " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة"[2]، فالمعنى ثابت لكن طريقة فهمه وايصاله تكمن في حسن اختيار الصورة.

وتتأكد أهمية ايصال المعنى كما يرى" الرماني" من خلال "حسن الكلام في السمع وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى في النفس، لما يرد عليها من حسن الصورة وطريقة لفهم الدلالة".[3]

ومن أمثلة ذلك من سورة "يس":

---

(1) الخطيب القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة –المعاني والبيان والبديع، تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، د ط، 1996، ص 424.

(2) جمال حضر: المقاييس الأسلوبية في الدراسات القرآنية، ص 68.

(3) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

-قال تعالى: ﴿**قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ(26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ(27)**﴾ **[يس: 26-27]**

في هاتين الآيتين محاولة لإيصال المعنى بأن من يؤمن بالله فإن مصير هذا الرجل بعد أن أعلن إيمانه أمام الرسل، وأمام قومه، وبعد إيذاء قومه له إيذاء أفضى إلى القتل، حصل في الأخير على دخول الجنة والمغفرة والإكرام.

-قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاء وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ**﴾ **[يس: 28]**

تبين هذه الآية حال قوم هذا الرجل من بعده، ولتقرر حكما ثابتا للكفار من بعده، وهو أن الله لا ينزل رسله على حسبه أهواء الناس، إنما على حسب مصلحتهم، فمصلحتهم أن يكون رسلهم من جنسهم البشري لتكون الألفة بينه وبينهم، فالغرض والمعنى من الآية هو استحقار شأنهم، فالله سبحانه وتعالى لم يرسل جندا لإهلاكهم بسبب قتلهم هذا الرجل، وكفرهم وعنادهم، إنما سيتولى ذلك أمام أعينهم بما كانا يكذبون ليكون العذاب أنكى وأشد والغرض هنا هو التهديد.

-قال تعالى: ﴿ **يا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُون**﴾ **[يس: 30]**

في هذه الآية تبيان لمدى استخفاف العباد بمن أرسل إليهم لهدايتهم ونفعهم، فهنا نص صريح في تكذيب الأمم والاستهزاء بهم والمعنى من هذه الآية أن من يكذب الرسل ويصر على ذلك سوف يكون عقابه عسيرا.

-قال تعالى: ﴿**إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ**﴾ **[يس: 29]**

بينت هذه الآية مظهرا من مظاهر جبروت الله، وأنه لم يكن بحاجة إلى جند تتولى أمر الإهلاك، وهنا محاولة ايصال المعنى للعباد بأن الله قادر على كل شيء، فصيحة واحدة كانت كافية في إهلاكهم.

-قال تعالى: ﴿**وَآيَةٌ لَّهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ**﴾ **[يس: 37]**

في هذه الآية محاولة لتبيان للعبد للتأمل وإدراك القدرة الإلهية في الخلق.

-قال تعالى: ﴿**وَلَوْ نَشَاء لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ(66) وَلَوْ نَشَاء لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلا يَرْجِعُونَ(67)**﴾ **[يس: 66-67]**

هاتين الآيتين إيراد المعنى منهم تهديد الكفار بأنهم إذا استمروا على عنادهم فقد استوجبوا أن يحل بهم عذاب الله، وهو على صفوف مختلفة كلها وفق مشيئته.

2-4-3-الفائدة الدلالية للتغريض:

للتغريض دور كبير في تحديد المعنى المقصود وفهم النص، فبإمكان القارئ التنبؤ بما يقال من خلال معرفة دلالة الجملة الأولى، فهي مرتبطة بالجملة اللاحقة، وهكذا حتى نهاية النص، فهو يحقق تسلسلا للأفكار وترابطها مما يؤدي إلى تماسك النص وانسجامه لهذا أولى علماء التفسير اهتماما كبيرا به من خلال اهتمامهم بالجملة الأولى في التحليل النصي، وعلاقة الجملة التالية كلها بهذه الجملة، وهذا ما ركز عليه علماء النص المعاصرون كذلك لكشف الإنسجام، فنجد مثلا أن السيوطي "ركز على أهمية الفاتحة وعلاقة القرآن كله بها "[1]، وكذلك الرازي يؤكد على أهمية الفاتحة بالنسبة لما يليها من السور فيقول "هذه السور مسماة بأم القرآن فوجب كونها كالأصل والمعدن أن يكون غيرها كالجداول المتشعبة منه"[2]، أي أن سورة الفاتحة هي النواة والجملة الأولى والسور اللاحقة مكملة لها بمثابة الجمل اللاحقة، ونجد كذلك "محمد خطابي" يرى بأن للتغريض أهمية كبرى في انسجام النص فيقول "كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية "[3]، فالتغريض يتعلق بالارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، ويجعل المتلقي ي حوار مستمر دائم مع النص، ويضمن لهذا الأخير انسجامه وترابط عناصره من بدايته إلى نهايته، فيتمكن المتلقي من قراءته قراءة جيدة، وينتهي إلى تأويل ملائم غير غريب.

وللتغريض حيز كبير في حقل الدرس اللغوي المعاصر، فخاصيته دلالية للخطاب تعتمد على فهم الجمل المكونة للنص، وعلاقة بعضها ببعض، ويجعل النص متماسكا ويمنحه القوة.

---

(1) الطيب العزالي قواوة: مجلة المخبر، الإنسجام النصي وأدواته، ص 70.

(2) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(3) محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 59.

ثالثا–العوامل المساعدة في بلورة الإنسجام:

1–الخلفية المعرفية:

مظاهر العمليات التي تساعد على انسجام النص ومن خلالها ينبغي على القارئ أن يكون ممتلكا لذخيرة غنية يستطيع بفضلها أن يواجه النصوص في عملية القراءة والتأويل، فنجد أن" محمد خطابي"، يقول: " أن المستمع أو القارئ حين يواجه خطابا ما لا يواجهه وهو خاوي الوفاض وإنما يستعين بتجاربه السابقة، أي غير خال الذهن، يعتمد على ما تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس، قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص والتجارب السابقة له قراءتها ومعالجتها".[1]

ومعنى هذا أنه عندما يواجه القارئ نصا جاهليا ينبغي أن يكون لديه إطلاع ومعرفة على مجموعة من النصوص الشعرية عموما والنصوص الجاهلية خصوصا، وأهم المعلومات المتعلقة بالشعر الجاهلي والظروف المتعلقة بالشاعر أي الحياة الجاهلية.

كذلك بالنسبة لسور القرآن الكريم فعلى الدارس أن يكون عارفا لما جاءت به تلك السورة المراد دراستها، لأن جميع السور مرتبطة مع بعضها البعض أي يجب أن تكون له خلفية، وهو ما يسمى بالرواية التاريخية أو الإسناد.

فكثيرا ما يتكئ المتلقي على التاريخ والتراث، وما رصدته ذاكرته من تجارب سابقة، لمحاولته فهم النص وتأويله تأويلا صحيحا "فالمعرفة الخلفية تسهر بشكل فعال في تكسير العلاقة المتوترة بين القارئ، وبين النص، وبالتالي تشعره بإمكان الفهم والتأويل"[2]، أي أننا نفهم النصوص في ظل معرفتنا التاريخية المسبقة للظروف المحيطة بهذا النص.

2–نظرية الأطر:

وقد وضعها (مينسكي) وهي كمثيلاتها طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية ويقول "بأن معرفتنا مختزنة في الذاكرة في شكل بنيات معطيات، مخصصة للبيانات حيث نعي من خلالها تصوراتنا للأشياء، فهي تمثل إطارات معرفية يمكن استثمارها في مواقف متشابهة، ويمتاز الإطار المعرفي بكونه تصويرا ثابتا لمعلوماتنا عن العالم"[3]، أي أن

---

[1] المرجع نفسه ، ص 61.

[2] فتحي رزق الخوالدة: تحليل الخطاب الشعري، ص 113

[3] المرجع السابق، ص 114.

القارئ أو السامع عندما يسمع بكلمة ما يكون على دراية بها، فيعود إلى ذاكرته يجد معلومات عنها، فيستطيع استثمارها كما يشاء في الوقت المناسب.

وقد حدد مينسكي الطريقة التي تستعمل بها الأطر على النحو الآتي: "حين يواجه شخص ما وضعية جديدة، فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا، وهو إطار متذكر للتكيف مع الواقع وذلك عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة".[1] أي أن الأطر بمثابة تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما، بحيث أن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة ما مثل بناية بأن يذكر بأن لهذه البناية سقفا وبابا ونافذة ...الخ، باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه.

3-المدونات:

هي عملية مهمة لفهم النصوص وآلية مهمة تتحكم في إنتاج الخطاب من قبل مؤوله، وقد وضعت للتعامل مع متواليات الأحداث، وطبقت بعد ذلك على النصوص، وقد اقترح "روجي شانك" طريقة لدراسته سماها "التبعية المفهومية" بحيث "يمثل المعاني في الجمل وذلك بتهيء شبكة تبعية مفهومية تسمى الجدول س، وينضم الجدول س، مفاهيم بينها علاقات يصفها شانك كتبعيات"[2]، أي أن المدونة تمثل جزء من فهمنا للجملة الغير ظاهر، وبالتالي فالمعلومات المخزنة في الذهن لها دور فعال عند استحضارها في وقت الحاجة.

4-الخطاطات:

وقد استخدمت في وصف المجال الممتد للمرجع المستعمل في تأويل نص ما، واعتبرت في البداية بنيات معرفة تضم توجيهات حتمية. وهذه النظرية "تقدم زادا عن طريق معرفتنا للعالم الذي تشكل معرفته نواة مهمة للولوج إلى مقاصد الشاعر وعالمه الفكري، وبالتالي انسجام خطابه"[3] أي أن هذه المعرفة تسهم في فهمنا للخطاب، والظروف المحيطة به، فيمنح للقارئ فرصة التأويل من خلال هذه المعرفة المشتركة وبين بنية الخطاب فتمنح للنص قيمة أكبر.

كما أنها "تهيء المجرب لتأويل تجربة ما بطريقة ثابتة، وكمثال على ذلك الأحكام العنصرية المسبقة التي يصدرها جنس بشري معين على جنس آخر بناء على خطاطة موجودة سلفا من أفراد ذلك الجنس"[4]، أي أن

---

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 63.

[2] المرجع نفسه، ص 64.

[3] المرجع نفسه ، ص 116.

[4] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 67.

الفرد يحكم على أخيه من خلال بعض الصفات التي رآها فيه من قبل، والمثال الأقرب إلينا هو "صورة العربي التي تشكلت لدى الأمريكيين، ومن ضمن مكوناتها أن العربي إنسان جاهل، همجي، كسول، إرهابي، لا منطق بحكم أفعاله"[1]، فمعنى هذا أن الخطاطات لها تأثير في فهم وتأويل القارئ للخطاب.

فالخطاطات تزود محلل الخطاب الطريقة لتفسير وتأويل الخطاب وهي بذلك وسيلة لتمثيل تلك المعرفة الخلفية التي تستعملها كلنا.

[1] المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

رابعا–الغرض من الإنسجام:

يخرج الإنسجام إلى أغراض تعمل على تناسق وتماسك أفكاره ، التي تصب في مصب واحد ، ولهذا يكون للإنسجام غرض مميز في النص فهو:

*يعمل على جعل النص أكثر ترابطا وتماسكا مما يحقق التواصل بين المتلقي والمنتج والنص.

*لا يقتصر الإنسجام فقط على ما هو خارجي أو ما هو متلفظ بل هناك علاقات خفية تنظم النص وجب على المتلقي الإهتمام بها.

*كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط لكنه قد يتضمن ظروف تجعله غامضا غير مفهوم دون الإحاطة بسياقه لأن السياق غرضه التسهيل على القارئ وتحقيق الفهم ويساعده على المعنى المقصود، لهذا يرى الكثير من اللغويين أن غرض الإنسجام أعم من الإتساق مثلما قال" محمد خطابي": "أن الإنسجام أعم من الإتساق، كما أنه يغدو أعمق منه، حيث يتطلب بناء الإنسجام من المتلقي صرف الإهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده".[1]

*كل نص مترابط منسجم قابل للتأويل، ويتحقق هذا الأخير بالرجوع إلى السياق الذي ورد فيه فيظهر من خلاله غرض الإنسجام في محاولة لكشف الغموض، وفهم أسرار وخبايا النص من خلال الإنتقال من المعنى الظاهر إلى المعنى الخفي، والسعي وراء تحقيق معنى المعنى، حيث يقول" عبد القاهر الجرجاني" في هذا الموضع: الكلام على ضربين ضرب أنت منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وضرب آخر بدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض فالقارئ المحلل يصل إلى هدفه بتأويل لمعنى المعنى.

*يعمل الإنسجام على منح القارئ توقعات قوية حول موضوع النص من خلال العنوان الذي يدخل ضمن مبدأ التغريض، ويجعل المتلقي في حوار دائم مع النص.

*كما يكمن غرض الإنسجام في تقوية المعنى والإيضاح والتوكيد التي تكمن أهميتها في محاولة لخلق نصية النص وضمان استمراريته.

[1] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 5، 6.

خامسا–أهمية الإنسجام:

للإنسجام أهمية كبيرة فهو مهم جدا في النص حيث أنه:

*يساهم في كشف القيمة الجمالية والأدبية، وذلك بتمكن القارئ من تفاعله مع النص، فيقوم بالتحليل والتفسير والتأويل واستنطاق مختلف عناصره.

*يسمح بتحقق التواصل، ويتم إبلاغ الرسالة ومرورها، والقارئ المتمرس يسعى إلى كشف كل ما هو غامض ومبهم كما يحاول كشف أسرار النص وسبر أغواره، وإضاءة خباياه واستخراج كوامنه.

*يعمل الإنسجام على إعطاء أهمية لعناصر الرسالة من مرسل ومتلقي والنص وكذا "مناقشة النص في سياق الإبلاغ الأدبي من حيث إنتاجه والإستقبال والعوامل الأدبية الاجتماعية والنفسية التي تؤثر في النص أو الخطاب".[1]

*كما أن للإنسجام الدور في تحديد المعاني المفترضة والوصول إلى الدلالات اللازمة، فشكل بناء النص المنسجم يسمح بتحقيق الفهم الصحيح.

*الإنسجام هو معطى نصي، فإذا حصل وأن انعدم الإنسجام فإن القارئ المتمكن هو الذي سيعيد للنص انسجامه من خلال "صرف الإهتمام اتجاه العلاقات الخفية التي تنظمه وتولده، بتجاوز هذا المتحقق فعلا (أو غير المتحقق) أي الإتساق إلى الكامن (الإنسجام)".[2]

*يعمل الإنسجام على تحقيق الاستمرارية في النص فنجد أن "الإنسجام يتصل إلى هذا المعيار برصد وسائل الإستمرار الدلالي في عمله أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي".[3]

---

[1] سعيد حسن بحيري: علم اللغة النص المفاهيم والإتجاهات، ص 75.

[2] محمد خطابي: لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 60.

[3] روبرت دي بوجراند ترجمة ، تمام حسان: النص والخطاب والإجراء، ص 103.

وخلاصة ما تقدم أن الإنسجام ليس خاصية لسانية للملفوظات فقط، بل هو نتاج لعملية تفسيرية من خلال حكم المتلقي على النص، وقد يلجأ إلى تأويل ما يقال معتمدا في ذلك عناصر خارج النص، تتعلق بثقافته وإيديولوجيته، فيوظف من أجل ذاكرته للربط بين القضايا التي تؤلف النص.

وخلاصة بحثنا هذا يمكن القول فيها أننا حاولنا استخراج أدوات الاتساق والانسجام في سوره:"يس"التي نالت اهتماما كبيرا من طرف العلماء القدماء والمحدثين حين بينوا دورها ومكانتها في الربط بين أجزاء النص، وذلك بعد تعريفنا لصيغ الاتساق و الانسجام و ضبط حدودهما الفنية و اللغوية و البلاغية، ومن خلال هذا البحث توصلنا إلى نتائج متعددة و قيمة من أبرزها:

1-مدى تماسك آيات هذه السورة وارتباطها ببعضها البعض، وقد تجلى ذلك أكثر في مستويات، المستوى النحوي ويتمثل في العلاقات الاحالية خاصة منها الضميرية.

2-أما في المستوى المعجمي فيظهر ذلك بشكل أكبر في التكرار...

3-القرآن الكريم كالكلمة الواحدة لشدة تماسك آياته وسوره فبالرغم على اختلاف أسلوب السور وتفاوت فترات نزولها، كما أنها تتسم بالتماسك الموضوعي من خلال القيمة الدلالية والفنية للاتساق والانسجام التي تجعل المتلقي يتفاعل وجدانيا ونفسيا مع ما يحمله من شحنة دلالية وجمالية إعجازية.

4-تكشف وسائل الاتساق ومظاهر الانسجام القيمة الجمالية للنصوص القرآنية، من خلال تميزها بقدر كبير عن النصوص الأخرى من حيث الالتحام والتماسك ومنحها مبدأ التناسق الفني، حيث شكلت وحدة فنية على مستوى الشكل والمضمون.

5-تعد خاصيتي الاتساق والانسجام بمثابة القطب الذي يدور حوله معيار التماسك النصي، ويظهر جليا في النص القرآني بحيث يقوم الاتساق بربط الأفكار في بنية النص الظاهرة، في حين يهتم الانسجام بالبنية الدلالية الكامنة داخل النص القرآني لتعين المتلقي على الفهم الصحيح وتبين الواضح من المبهم.

6- للخطاب القرآني أثر كبير في تحديد النظرة الجمالية و القيمة الفنية لعناصر الاتساق و الانسجام من خلال إعجازه و أسلوبه الفريد.

7- يتميز النص القرآني بتحقيق كل المعايير النصية بكفاءة عالية ، فهو متماسك تركيبيا و دلاليا يحتوي على وسائل اتساقية صوتية و معجمية و نحوية بالإضافة إلى مبادئ انسجامية تقوم بالتصوير الفني ، تعمل على فهم النص و تسهيل عملية التلقي و الإستعاب و الحفظ حيث أنه يحمل رسائل إلى القراء و المتلقين من خلال الألفاظ التي تحمل سمات جمالية و قد أبرز التناسق بين هذه الألفاظ و الكلمات أسرارا عظيمة و حكما عجيبة .

8- الخطاب القرآني يراعي العلاقات التركيبية داخل الجملة الواحدة و الروابط بين الجمل المتجاورة بالإضافة إلى الترابط بين وحداته الدلالية المختلفة و هو ما يعرف بالاتساق و الانسجام .

9- إن فهم النص القرآني يعتمد على دراسة الاتساق من خلال فهم اللفظ مع ما يجاوره من الألفاظ و فهم الجملة مع ما يجاورها من الجمل بالإضافة إلى الاعتماد على عوامل مهمة كأسباب النزول لفهم تكاملي له و هذا له أثره الدلالي الخاص .

10- إن معرفة موضوع الخطاب من أهم الوسائل المساعدة على انسجام النصوص القرآنية و يتحقق ذاك من خلال مفاتيح ترشدنا إليه مثل العنوان ، المعرفة الخلفية و السياق .

11- يظهر أثر الاتساق و الانسجام في النص القرآني من خلال روابط التي لها دور مباشر في اتساقه و انسجامه و يتحقق هذا من خلال قيام الروابط بتحقيق الاتساق أولا لأنه لا انسجام للنص بدون توفر اتساقه ، فتساعد هذه الروابط على قيام آليات و مبادئ التي ينبني عليها انسجام و اتساق النص .

12- لكل مفردة في النص القرآني دلالة إيحائية أو مركزية أو تصورية أو فطرية تساعد في الكشف عن المعنى من خلال وجود رسائل الاتساق و مظاهر الانسجام .

13- إن مظاهر الانسجام تعتبر تجليات لطبقات المستوى التداولي بقسميه الإبلاغي و التبليغي ضمن البنية التحتية للنص ، و مظاهر الاتساق بمثابة تحققات صورية لنسيج النص ضمن البنية السطحية للنص .

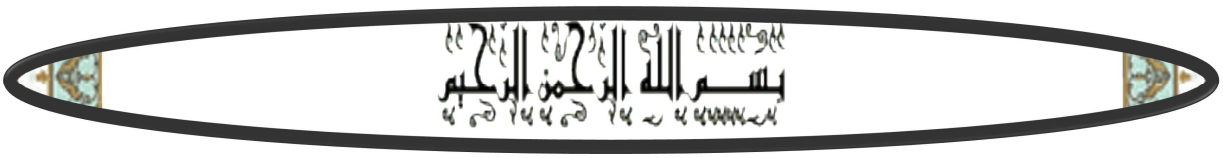

﴿ يس (1) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (2) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (3) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (4) تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (5) لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ (6) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (7) إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (9) وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (10) إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (11) إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (12) وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (13) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (14) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (15) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (16) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (17) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (18) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ (19) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (20) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (21) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (22) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (23) إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (24) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (25) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (26) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (27) وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ (28) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (29) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (30) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (31) وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا

مُحْضَرُونَ (32) وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (33) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ (34) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (35) سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (36) وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (37) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (39) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40) وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ (41) وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ (43) إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (44) وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (45) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (46) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (47) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (48) مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ (49) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ (50) وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ (51) قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (52) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (53) فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (54) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (55) هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (56) لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (57) سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (58) وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ (59) أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (60) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (62) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (63) اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (64) الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (65) وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ (66) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى

مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ (67) وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ (68) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ (69) لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (70) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ (71) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ (72) وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (73) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (74) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (75) فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ (76) أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (82) فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (83) ﴿.

صدق الله العظيم

*القرآن الكريم برواية ورش بن نافع.

أولا– المعاجم و القواميس:

1– أبي الفضل جمال الذين محمد بن مكرم ابن منظور : لسان العرب، مج12، دار صادر، بيروت ط1، 1955.

2–اسماعيل بن حماد الجوهري : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تح: أحمد عبد الغفور عطار ج1،دار العلم للملايين ، بيروت– لبنان، ط4، 1990.

3–بطرس البستاني : قاموس قطر المحيط ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت–لبنان ط2، 1995.

4- سمير سعيد حجازي : قاموس مصطلحات النقد الأدبي المعاصر ، القاهرة ، ط1، 2001 .

5- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:قاموس المحيط ، المحقق أبو الوفا نصر الهوريني، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان ،ط3. د ت ن.

6- مجمع اللغة العربية : المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ط4،2005.

7- محمد بوزواوي : قاموس مصطلحات الأدب ، دار مدني،د ب ن، د ط، 2003.

ثانيا –المصادر:

1-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني : دلائل الاعجاز في علم المعاني تح:عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان ،ط1،2001.

2-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي : دلائل الإعجاز تح:محمد رضوان وفايز الداية، دار الفكر دمشق، ط1،2007.

3-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي : دلائل الإعجاز، تح:السيد رضا قطب ، دار المعرفة ، بيروت ،د ط، 1992.

4-أبو بكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي : دلائل الإعجاز تح:محمود محمد شاكر ،مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط5،2004.

5-أبوبكر عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمان بن محمد النحوي :دلائل الاعجاز ، وحدة الرغاية،الجزائر، د ط، 1991.

6-ابن دقيق العيد:إحكام الأحكام ، تح: أحمد شاكر، مكتبة السنة ،ط1،2000.

7-أبي الفراء إسماعيل بن عمر بن كثير : تفسير القرآن العظيم ،تح:سامي بن محمد سلامة ، ج6،دار الطبعة للنشر و التوزيع، ط1،2009.

8-بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن ،تح:أبي الفضل ابراهيم الديمياطي دار الحديث، د ط،2006.

9-بدر الدين الزركشي محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن،ج1 ،تح: أبو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية ،القاهرة -مصر،ط1،د ت ن.

10-جار الله الزمخشري: أساس البلاغة ، تح:محمد باسل عيون السود،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1،1998.

11-جار الله الزمخشري:الكشافة في علوم القرآن ، دار الفكر ، بيروت – لبنان ،ط1، 1977.

12-جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي : القرآن الحكيم تفسيرالجلالين، دار الجبل بيروت،ط2،1995.

13-محمد طاهر ابن عاشور: تفسير التحرير التنوير،ج22، الدار التونسية ،د ط،1984.

14-محمد فاروق النبهان : مدخل إلى علوم القرآن الكريم ،دار عالم القرآن ،حلب،ط1،2005.

ثالثا-المراجع العربية :

1- إبراهيم أحمد: تقديم الزاوي الحسين: التأويل والترجمة مقاربات لآيات الفهم والتفسير، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2009.

2- ابراهيم خليل :في اللسانيات و نحو النص ،دار المسيرة ،ط1،2007.

3- أحمد شعيب ابن عبد الله :الميسر في البلاغة العربية – دروس و تمارين – دار بن حزم ،بيروت – لبنان،د ط،2008.

4- أحمد عبد الغفار :التأويل الصحيح الديني ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية، د ط،2005.

5- أحمد عرابي :أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر د ط ،2005.

6- أحمد عفيفي :نحو النص -اتجاه جديدي الدرس النحوي-مكتبة زهراء الشرق،القاهرة،ط1 2001.

7- أحمد مختار عمر :علم الدلالة ،عالم الكتب ،ط6،2006.

8- أحمد مداس : لسانيات النص- نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري - عالم الكتب الحديث ،اربد- الأردن، ط2،2009.

9- إدريس مقبول :الأفق التداولي نظرية المعنى و السياق في الممارسات التراثية العربية ،عالم الكتب الحديث،اربد –الأردن ،ط1،2011.

10-أمين أبوليل : علم البلاغة –المعاني و البياني و البديع - دار البركة ، عمان –الأردن، ط1،2006.

11-أمين شيخ:البلاغة العربية في ثوبها الجديد ،ج1، دار العلم للملايين ، بيروت-لبنان ، ط1،2010.

12-بن عيسى بالطاهر:البلاغة العربية مقدمات و تطبيقات، دار الكتاب الجديد ، ط1،2008.

13-جمال حضري: المقاييس الأسلوبية في الدارسات القرآنية، المؤسسة الجامعية للدراسات ط1،2010.

14-حامد يعقوب الفريج: منهجية البحث في الموضوع القرآني، جامعة الشارقة، د ب ن، د ط، د ت ن.

15-حلمي خليل :دراسات في اللسانيات التطبيقية ،دار المعرفة الجامعية ،د ط،2003.

16-الخطيب القزويني :الايضاح في علوم البلاغة -المعاني ،البيان ،البديع -تح: عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، د ط، 1996 .

17-خولة طالب ابراهيمي :مبادئ في اللسانيات ،دار القصبة للنشر ،الجزائر،ط2،2006.

18-سعيد حسن بحيري : علم اللغة النص-المفاهيم و الاتجاهات - الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ،القاهرة ،ط1،1997.

19-سليمان عشراتي : الخطاب القرآني –مقاربة توصيفية لجمالية السرد الاعجازي -ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، د ط،1998.

20-شارف مزاري: مستويات السرد الإعجازي في القصة القرآنية- دراسة -منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، د ط، 2001.

21-شكر محمود عبد الله :الفصل و الوصل في القرآن الكريم - دراسة بلاغية ،دار دجلة ، عمان ط1،2009.

22-شكر محمود عبد الله: دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم، دار دجلة ،عمان ، ط1،2009.

23-صبحي ابراهيم الفقهي ، علم اللغة بين النظرية و التطبيق دراسة على السور الملكية ، ج2.1 ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط1،2000.

24-الطاهر سليمان حمودة :ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،الدار الجامعية ،الاسكندرية ،د ط 2000.

25-عبد العزيز عتيق :علم المعاني ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د ط،د ت ن.

26-عبد الفتاح سليم: إعراب سورة "يس"، مكتبة آداب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003.

27-عبد النعيم خليل : نظرية السياق بين القدماء و المحدثين - دراسة لغوية نحوية ، دلالة - دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الاسكندرية ،د ط،2007.

28-عبد الواحد حسن الشيخ :علم المعاني ، مكتبة و مطبعة الإشعاع الفنية ، الاسكندرية ،د ط ،د ت ن.

29-عبده الراجحي : التطبيق النحوي ،دار النهضة العربية ،بيروت، د ط،1979 .

30-عثمان أبو زنيد: نحو النص -اطار نظري و درسات تطبيقية - عالم الكتب الحديث ، إربد-الأردن ط1،2010.

31-عزة شبل محمد : علم اللغة النصي -النظرية و التقديم : تقديم سليمان العطار ، كلية الآداب جامعة القاهرة د ط،د ت ن.

32-عواطف كنوش المصطفى التميمي: المعنى والتأويل في النص القرآني، دار صفاء ، عمان- الأردن ط1، 2010.

33-فتحي رزق الخوالدة : تحليل الخطاب الشعري - ثنائية الاتساق و الانسجام- في ديوان" أحد عشر كوكبا"،دار أزمنة ،عمان، ط1،2003.

34-فرحان بدري الحربي: الأسلوبية في النقد العربي الحديث -دراسة في تحليل الخطاب - المؤسسة الجامعية للدراسات ،ط1،2003.

35-فوزي عيسى ،رانيا فوزي عيسى:علم الدلالة-النظرية و التطبيق - دار المعرفة الجامعية ،د ط،2011.

36-محمد الأخطر الصبحي:مدخل إلى علم النص و مجلات تطبيقيه ، الدر العربية للعلوم ، بيروت ط1، 2008.

37-محمد خطابي :لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب - المركز الثقافي العربي ، بيروت- لبنان،ط2،2006.

38-محمد خطابي :لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي ، بيروت –لبنان ط1،1991.

39-محمد سعد محمد: في علم الدلالة ،مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ،ط1،2002.

40-محمد عبد المطلب :البلاغة و الاسلوبية ،الهيئة المصرية العالمية للكتاب ،لبنان ،ط1، د ت ن.

41-محمد فاضل صالح السامرائي:دراسة المتشابه اللفظي من أي التنزيل في كتاب ملاك التأويل، تقديم: حسام النعيمي ، دار عمار،عمان – الأردن ،ط1،2006.

42-محمد مفتاح : التشابه و الاختلاف :نحو منهجية شمولية ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط1،1996 .

43-محمد مفتاح :دينامية النص تنظيم وانجاز، المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط2،1990.

44-محمود سليمان ياقوت :النحو التعليمي و التطبيقي في القرآن الكريم ، دار المعرفة الجامعية الكويت،د ط،2003.

45-مختار عطية : علم البيان وبلاغة التشبيه في معلقات السبع —دراسة بلاغية –دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر الاسكندرية ،د ط،2004.

46-مختار عطية :التقديم و التأخير و مباحث التراكيب بين البلاغة و الأسلوبية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر،الاسكندرية ،د ط ،2005.

47-مصطفى شاهر خلوف :أسلوب الحذف في القرآن الكريم و أثاره في المعاني و الإعجاز ، دار الفكر ناشرون و موزعون ،الأردن —عمان ،ط1،2009.

48-مصطفى ناصف : نظرية التأويل ،النادي الأدبي الثقافة ،جدة –السعودية ،ط1،2000.

49-منير محمود الميسري : دلالات التقديم و الأخير في القرآن الكريم –دراسة تحليلية –مكتبة وهبة القاهرة، ط1،2005.

50-نصر حامد أبو زيد: إشكالات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2001 .

51-نعمان بوقرة : المصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب – دراسة معجمية – عالم الكتب الحديث ،عمان –الأردن ،ط1،2009.

52-يوسف أبو العدوس: مدخل إلى البلاغة العربية ،دار الميسرة،ط1، 2007.

رابعا–المراجع المترجمة :

1- استيفن أولمان :دور الكلمة في اللغة ،تر:كمال بشر، دار غريب ،القاهرة ، ط12،1981.

2- براون ويول : تحليل الخطاب ، تر:محمد لطفي الزليطي ومنير التريكي ،دار النشر العلمي ، الرياض، د ط، 1997.

3- جون ماري سشايفر:النص ضمن العلاماتية و علم النص ،تر: منذر عياشي ،المركز الثقافي العربي بيروت –لبنان ،ط1،2001.

4- روبرت دي بوجراند: النص ،الخطاب ، الإجراء ،تر :تمام حسان ،عالم الكتب ، ط2،2007.

خامسا– الرسائل الجامعية :

1- تهاني بنت سالم بن أحمد باحويرث:أثر دلالة السياق القرآني في توجيه معنى المتشابه اللفظي في القصص القرآني –دراسة نظرية وتطبيقية على آيات قصص نوح ،هود ،صالح و شعيب عليهم السلام –مذكرة ماجستير تخصص التفسير و علوم القرآن ، المملكة العربية السعودية، 2007.

2- ربيعة بن مخلوف :الانسجام النصي في الرسالة الهزلية ل بن زيدون ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في لسانيات الخطاب ، جامعة الحاج لخضر، 2008-2009 .

3- سعدية لكحل :الحجاج في الخطابات النبي ابراهيم عليه السلام ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص الأدب العربي فرع تحليل الخطاب ،جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2007.

4- الطاهر محمد علي المدني:الفصل و الوصل بين علم القرآن وعلم النحو دراسة صوتية ، مذكرة دكتوراه في اللغة العربية و أدبها ،الجامعة الأردنية ،2004.

5- محمد عرباوي: دور الروابط في اتساق و انسجام الحديث القدسي –مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللسانيات العامة جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010-2011.

6–المجلات:

1- رامي أبو شهاب : الخطاب –المفهوم و الحدود –مجلة المستقبل العربي ،بيروت– القدس العربي، العدد 7407،2013

2- الطيب العزالي قواوة :مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، الانسجام النصي و أدواته جامعة محمد خيضر، بسكرة ،الجزائر، العدد الثامن ،2012 .

3- عيسى متقي زادة ،علي رضا محمد رضائب: إضاءات نقدية –تحليل الخطاب الأدبي في مقامات الهمداني ، العدد الثالث 2011

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-ب
مدخل	3
الفصل الأول :	
الاتساق في الخطاب القرآني	
أولا: مفهوم الاتساق.....	12-8
1-1- لغة.....	8
1-2- اصطلاحا	9
ثانيا: أدوات الاتساق.....	38-12
2-1- الإحالة	12
2-1-1-مفهومها وتجلياتها	12
2-1-2-أغراض الاحالة.....	18
2-1-3-الفائدة الدلالية للاحالة	21
2-2- الاستبدال	21
2-2-1-مفهومه.....	21
2-2-2-أغراض الاستبدال.....	22
2-2-3-فائدة الاستبدال.....	25
2-3-الحذف.....	26
2-3-1-مفهومه.....	26
2-3-2-أغراض الحذف.....	29
2-3-3-فوائد الحذف الدلالية	31
2-4-الفصل والوصل.....	32
2-4-1-مفهومه.....	32
2-4-2-أغراضه	33
2-4-3-فوائده الدلالية.....	33
2-5-الاتساق المعجمي	34
2-5-1-التكرار.....	34
2-5-2-أغراضه وفوائده في تحقيق التماسك النصي.....	35

2-5-3-التضام.....	36
2-6-التقديم والتأخير	36
2-6-1-مفهومه	36
2-6-2-أغراضه	37
2-6-3-فوائده الدلالية.....	38
ثالثا:الغرض من الاتساق	40
رابعا: أهمية الاتساق.....	41
الفصل الثاني	
الانسجام في القرآن الكريم	
أولا: مفهوم الانسجام.....	46-43
1-1-لغة.....	43
1-2-اصطلاحا.....	44
ثانيا: أنواع الانسجام.....	47
2-1-السياق.....	47
2-1-1-مفهومه وتجلياته.....	47
2-1-2-أغراض السياق.....	50
2-1-3-فائدة السياق الدلالية	57
2-2-مبدأ التأويل المحلي	58
2-2-1-مفهومه.....	58
2-2-2-أغراض التأويل المحلي.....	60
2-2-3-فوائده الدلالية	61
2-3-مبدأ التشابه.....	62
2-3-1-مفهومه.....	62
2-3-2-أغراض التشابه.....	64
2-3-3-فوائده الدلالية	65
2-4-التغريض.....	66
2-4-1-مفهومه.....	66
2-4-2-أغراض التغريض.....	68
2-4-3-الفائدة الدلالية للتغريض.....	74

ثالثا: العوامل المساعدة في بلورة الانسجام.....	75
رابعا: الغرض من الانسجام.....	78
خامسا: أهمية الانسجام.....	79
خاتمة	82-81
ملحق	83
قائمة المصادر والمراجع.....	86
فهرس الموضوعات	